وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالاغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

دقلديانوس ودوره في الامبراطورية الرومانية (284 – 305م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص : تاريخ الحضارات القديمة

اعداد الطالبة :
خيرة خلدون

اشراف الاستاذ :
د/ احمد حمدي

الموسم الجامعي : 2022 -2023

شكر

الحمد لله والشكر لله العلي العظيم الذي اعانني على إتمام هذا العمل

واتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الأستاذ الفاضل : احمد حمدي الذي تحمل على عاتقه مهمة الاشراف على هذا العمل حتى إنجازه في احسن شكل

و لا انسى تقديم الشكر الى الأستاذة اوكيل صبيحة التي لم تبخل علينا بمعارفها وسندها لي طيلة انجازي لهذا البحث

كما أتوجه بتقديم عظيم الشكر ا لى اللجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا البحث

كما أتقدم بجزيل الشكر الى كل أساتذة قسم التاريخ خصوصا أساتذة قسم التاريخ القديم الاساتذة : كيار عبد الوهاب - مريقي بوبكر- مريقي طارق

اهداء

الى سبب وجودي في هذه الحياة امي الغالية

الى ابي الكريم اطال الله في عمره

الى روح اخي العيد رحمه الله

الى اخوتي واخواتي كل باسمه

الى من دعمني وامن في قدراتي زوجي العزيز

الى قرة عيني محمد - فاطمة الزهراء - اكرام خديجة ربي يحفظهم

الى زميلاتي في الدراسة كل باسمها

اليهم اهدي هذا العمل

خيرة خلدون

مقدمة

شهد العالم القديم ظهور العديد من الحضارات في مختلف ارجائه، ومن بين تلك الحضارات الحضارة الرومانية التي نشأت في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط في شبه الجزيرة الإيطالية على سهل اللاتيوم خلال الألف الاولى قبل الميلاد؛ حيث مكّنها موقعها المميز من اداء دورا كبيرا ومهما في التاريخ القديم.

وينقسم تاريخ روما كما يتفق عليه المؤرخين الى ثلاثة عصور وهي العصر الملكي ويمثل الفترة الأولى ويمتد منذ التأسيس الى غاية منتصف الالف الاولى قبل الميلاد، ثم يبدا العصر الجمهوري والذي شهد العديد من التغيرات والثورات، وانتهى بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الاهلية في أواخر القرن الاول قبل الميلاد، ليبدا العصر الامبراطوري على يد أغسطس الذي كان له الفضل في إرساء قواعد هذا النظام، وقد قام بالعديد من الإصلاحات، فسار خلفاءه من بعده على نهجه حتى أواخر اباطرة الاسرة السيفيرية حيث بدأت فترة اضطرابات وصراعات عسكرية وتردت الأوضاع في جميع المجالات حتى كادت تنهار الإمبراطورية لولا أن تولى الحكم في أواخر القرن الثالث للميلاد الامبراطور دقلديانوس والذي بدا معه عهد جديد لما قام به من مجهودات من اجل انقاذ الإمبراطورية الرومانية، وهذا ما انا بصدد التطرق اليه من خلال هذه المذكرة.

ومن خلال هذا التعريف يمكن طرح الإشكالية التالية:

"ما هو دور دقلديانوس في الإمبراطورية الرومانية؟"

وهذه الاشكالية تنبثق منها عدة تساؤلات أدرجها فيما يأتي:

- من هو دقلديانوس؟
- كيف كانت اوضاع روما السياسية قبيل تولي دقلديانوس الحكم؟
- فيما تمثلت سياسة دقلديانوس الداخلية؟
- كيف كانت سياسة دقلديانوس الخارجية؟
- ما هي إنجازات دقلديانوس الحضارية؟

كيف كانت نهاية دقلديانوس؟

وعلى ضوء ما سبق أستطيع القول بان الموضوع يحمل في طياته أهمية كبيرة تتمثل في الكشف عن الدور الذي قام به دقلديانوس في الامبراطورية الرومانية، والذي بفضله استطاع ان يتدارك سقوط الإمبراطورية، ويرسي قواعد النظام الامبراطوري الثاني.

- اما بالنسبة لأسباب اختياري للموضوع فمنها الذاتية ومنها الموضوعية: أما الذاتية فتتمثل في اهتمامي بالبحث عن الحضارة الرومانية خاصة منها تلك المتعلقة بالفترة الإمبراطورية، بينما الأسباب الموضوعية فتتمثل في
محاولة مني من خلال هذه الدراسة تتبع الإصلاحات التي جاء بها دقلديانوس.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعت المنهج الوصفي لوصف الأوضاع وشخصيات الاباطرة، والإصلاحات التي قام بها دقلديانوس، كما استعنت بالمنهج التحليلي في تحليل سياسة دقلديانوس في الجانب الإداري.

وقد قسّمت الموضوع الى اربعة فصول رئيسية يتقدمهم فصل تمهيدي عنونته بالحياة السياسية في روما خلال العصر الامبراطوري الأول إذ قمت بإحصاء لأباطرة هذا العصر، حيث قسمته الى خمسة مباحث، حيث خصّصت المبحث الاول لعصر أغسطس تناولت فيه تأسيس النظام الامبراطوري الأول، وكذلك الإصلاحات التي قام بها أغسطس، والمبحث الثاني خصّصته لعصر الاسرة اليوليو كلاودية وذكرت فيه أباطرة هذه الاسرة من تيبيريوس الى نيرون، والمبحث الثالث تطرقت فيه الى عصر الاسرة الفلافية، وذكرت فيه اباطرة هذه الاسرة كذلك من فيسباسيان حتى دوميتيان، اما المبحث الرابع فخصصته لعصر الاسرة الانطونية واستعرضت فيه اباطرة هاته الاسرة من تراجان الى غاية كومودوس، وأخيرا جاء المبحث الخامس الذي تناولت فيه عن عصر الاسرة السيفيرية والذي استعرضت فيه هو الاخر اباطرة هذه الاسرة من سيبتيموس سيفيروس الى الاسكندر.

اما الفصل الأول فعنونته بحياة دقلديانوس وقسمته الى أربعة مباحث، فقد تطرقت في المبحث الأول الى التعريف بدقلديانوس والذي ذكرت فيه مولده ونشاته، ثم الوظائف التي تقلدها، اما المبحث الثاني فقد استعرضت في الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الرومانية قبيل دقلديانوس، والذي ذكرت فيه الأوضاع الداخلية والخارجية، والمبحث الثالث خصصته لتولي دقلديانوس عرش الإمبراطورية، اما

المبحث الرابع فذكرت فيه نهاية حكم دقلديانوس والذي قسمته الى مبحثين الأول تطرقت فيه الى اعتزال دقلديانوس لعرش الإمبراطورية، والثاني نهاية دقلديانوس ووفاته.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان بسياسة دقلديانوس الداخلية والذي قسمته الى ثلاثة مباحث، فأما المبحث الأول فقد تناولت فيه الإصلاح السياسي وذلك من خلال نقل العاصمة من الغرب الى الشرق، وكذلك بإعادة الهيبة لمنصب الامبراطور، بالإضافة الى سلطته المطلقة، اما المبحث الثاني تطرقت فيه الى الإصلاحات الإدارية والتي تمثلت في استحداثه للسلطة الرباعية، والفصل بين السلطتين المدنية والعسكرية وكذا تقسيم الإمبراطورية، اما المبحث الثالث فقد ذكرت فيه الإصلاحات العسكرية وذلك من خلال إعادة تكوين الجيش، وتجديد نظام الجيش.

هذا وجاء الفصل الثالث بعنوان سياسة دقلديانوس الخارجية والذي قسمته الى مبحثين، فتطرقت في المبحث الاول الى سياسة دقلديانوس في المقاطعات وتناولت الإصلاحات في مصر وما لحقها من إصلاحات إدارية، وقمع التمردات التي وقعت فيها، وكذلك الإصلاحات التي لحقت شمال افريقيا وما وقع لها هي الاخرى من إصلاحات إدارية عسكرية بالإضافة الى قمع الثورات التي وقعت فيها، وفي المبحث الثاني ذكرت فيه سياسة دقلديانوس تجاه الاخطار الخارجية حيث وصفت وسائل الدفاع، وكيف قام بصد الهجومات الخارجية.

وخصّصت الفصل الرابع والمعنون بإنجازات دقلديانوس الحضارية لاستعراض اهم الإنجازات التي قام بها دقلديانوس وقد قسمته الى ثلاث مباحث؛ ففي المبحث الأول تناولت الإصلاحات الاقتصادية والتي شملت الضريبة وإصلاح العملة، والمبحث الثاني والذي شمل الإصلاحات الاجتماعية وقد تطرقت فيه الى طبقات المجتمع وما لحقها من تغييرات، وكيف تأثر المجتمع بالإصلاحات الاقتصادية، ثم المبحث الثالث فقد تناولت فيه سياسة دقلديانوس تجاه الديانة المسيحية والمتمثلة في الاضطهاد، فتطرقت لأسباب الاضطهاد ووسائله.

وقد ختمت الموضوع بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لما قام به دقلديانوس تجاه الامبراطورية الرومانية، بالإضافة الى اني أدرجت مجموعة من الملاحق ذات علاقة بالموضوع للتوضيح.

ولقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع وكان اهمها:

بلوتارخوص (Plutarchus) : او بلوتارك (45- 125م) ولد بمدينة خيرونيا وهو فيلسوف ومؤرخ يوناني، مؤلفاته في التاريخ كثيرة واهمها كتاب السير المقارنة لعظماء اليونان والرومان، وكتاب الاخلاق، وكتاب كتاب اباطرة وفلاسفة الاغريق الذي استفت منه في وصف حياة أغسطس.

سترابون (Strabon): (57ق.م-24م) ولد بآسيا الصغرى في كابادوقيا (Cappadce) وهو جغرافي كتابه "الجغرافيا" الذي أكمله في سنة 23م، وجاب في مناطق عديدة من العالم، وقد عاصر كل من الامبراطوران أغسطس (Augstius) وتيبيريوس (Tiberius)، والذي وصف في كتابه السادس فترة حكم أغسطس.

يوسابيوس القيصري (Eusebius Caesare): (265-339م) أصبح أسقف القيصرية في 314م، هو قسيس وكاتب ومؤرخ من مؤلفاته "من هو المسيح" وكتاب "تاريخ الكنيسة"، ويعد كتاب تاريخ الكنيسة مصدر جد مهم في دراسة تاريخ الكنيسة وكثير ما يشار اليه انه "أبو التاريخ الكنسي" بسبب عمله في تسجيل تاريخ الكنيسة المسيحية في وقت مبكر، حيث يتناول في كتابه الثامن وصف دقيق للاضطهاد الديني خلال فترة دقلديانوس.

اوروسيوس (Orosius): أصله من إقليم باكارا في مقاطعة جليقة في الشمال الغربي من اسبانيا، ولا يعرف تاريخ ميلاده بالضبط ويحتمل ان يكون قد ولد فيما بين سنتي 375 و380م، وقد درس اللاهوت وتخرج قسيسا، صاحب مؤلف "تاريخ العالم" والذي كتبه بتكليف من القديس اوغسطين، والمؤلف عبارة عن مختصر للتاريخ العام للإنسانية منذ البداية حتى سنة 416م، والذي استفدت منه في أجزاء كثيرة من البحث.

اما عن المراجع المستعملة في هذا العمل فقد اعتمدت على مجموعة منها من تناولت تاريخ روما والبعض تناول تاريخ مصر، وبعضها تناول تاريخ شمال افريقيا، وبعضها تناول تاريخ الفرس واهمها اذكر: المراجع التي تناولت تاريخ روما كول وايريل ديورانت صاحب كتاب قصة الحضارة وقد استفد من جزئيه الثاني والثالث، واندري ايمار وجانين ابواييه في كتاب تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها، وقد استفدت منه هو الاخر في كل الفصول تقريبا، وكذلك ادوارد جيبون صاحب كتاب اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، وسيد احمد علي الناصري في كتابه تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي

والحضاري، واحمد غانم حافظ صاحب كتاب الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار وتعد هذه المؤلفات جد مفيدة في دراسة الحضارة الرومانية خصوصا في فترة دقلديانوس.

ومن المراجع التي تناولت تاريخ مصر في الفترة الرومانية مصطفى العبادي في كتابيه مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي وكتاب الإمبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، وحسين الشيخ صاحب كتاب دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية الرومانية حيث استفدت منهم في أجزاء من البحث وخصوصا في دراسة سياسة دقلديانوس في مصر.

ومن المراجع التي تناولت تاريخ شمال افريقيا كمحمد البشير شنيتي صاحب كتاب الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ومحمد الهادي حارش صاحب كتاب التاريخ المغاربي القديم، ورمنقتن صاحب كتاب تاريخ ولايات افريقيا الشمالية، وقد استفت منهم في دراسة سياسة دقلديانوس الخارجية خصوصا اصلاحاته في شمال افريقيا، بالإضافة الى مراجع اهتمت بتاريخ الفرس كشاهين ماركيوس في كتاب تاريخ ايران، وستار جان صاحب كتاب تاريخ الامة الارمينية، حيث استفدت منهما في دراسة الحروب بين الفرس والروم في مبحث صد الهجومات الخارجية، بالإضافة الى بعض الكتب الأجنبية والموسوعات، والمقالات...

من بين الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا العمل هو صعوبة الحصول على المصادر الأجنبية التي تناولت الموضوع، بالإضافة الى انه رغم كثرة المادة العلمية الا انها لم تهتم بذكر فترة دقلديانوس كثيرا حيث كان الاهتمام بالفترة التي قبله وبعده أكثر، وربما ذلك راجع الى الاضطهادات الشديدة التي قام بها تجاه المسيحية، بالإضافة الى ضيق الوقت. وفي الأخير أتمنى ان أكون قد وفقت ولو بالقليل في هذا الإحاطة بالموضوع وتوضيح حيثياته

الفصل التمهيدي
الحياة السياسية في روما خلال العصر الامبراطوري الأول

I . عصر غايوس اكتافيوس (أغسطس) (Augst) (27ق.م – 14م)
1. حياة أغسطس
2. تأسيس النظام الامبراطوري

II . عصر الاسرة اليوليو كلاودية(Alyolo Claudia) (14- 68م)
1. تيبيريوس (**Tiberius**) (14- 37م)
2. كاليجول (**Caligula**) (37- 41م)
3. كلوديوس (Claudius) (41- 54م)
4. نيرون (Nero) (54- 68م)

III عصر الاسرة الفلافية(Falavian) (69 – 96م)
1. فسباسيان (Vspasian) (69 – 79م)
2. تيتوس (Titus) (79 – 81م)
3. دوميتيان (Domitian) (81 – 96م)

IV . الاسرة الانطونية(Antonine) (96 – 180م)
1. نيرفا (Nerva) (96 – 98م)
2. تراجان (Trajan) (98 – 117م)
3. هادريان (Hadrian) (117 – 138م)
4. انطونينوس (Antonins) (138 – 161م)
5. ماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius) (162 – 192م)
6. كومودوس (Qomodos) (180 – 192م)

V . الاسرة السيفيرية (Severia) (193 – 235م)
1. سيبتيموس سيفيروس (Septtimus Severus) (193-211م)
2. كاركلا (Caracalla) (211 – 217م)
3. البا جالوس (Alba Gallus) (218 – 222م)
4. الكسندر (Alexander) (222 - 235م)

ساد النظام الجمهوري منذ 509ق.م وقد كانت طبقة الاشراف التي تسيطر مقاليد الحكم، والذي تميز بالحرب الداخلية التي قامت بسبب الصراع على السلطة، والذي انتهى بفوز قيصر الذي كان له الفضل في الارهاصات الأولى لبداية نظام جديد أكثر تطورا وهو النظام الامبراطوري والذي تحقق بعد اعتلاء أغسطس عرش روما وكان اول امبراطور للامبراطورية الرومانية، وفيما يلي لمحة عن الحياة السياسية في الإمبراطورية الرومانية منذ اعتلاء أغسطس الحكم حتى بداية حكم دقلديانوس.

I.عصر غايوس اكتافيوس (أغسطس) (Augst) (27ق.م–14م):

1 حياة اغسطس:

هو غايوس اوكتافيوس (Gaius Octavius) ولد سنة 63ق.م من الاب كايوس اوكتافيوس[1]، وامه اتيا (Attia) بنت اخت يوليوس قيصر (47ق.م–44ق.م) (انظر االملحق رقم 8 ص 87) الذي تبنى أغسطس وجعله وارثا لأملاكه ومنزله من بعده[2]، وكان عمره تسعة عشر عاما ومنذ البداية اظهر قدرة جلية في إدارة أمور السياسة والحرب معا، واطلق عليه لقب أغسطس (بمعنى المبارك)[3]

2.تأسيس النظام الامبراطوري:

لقد استطاع أغسطس ان يوقف الحرب الاهلية بالمواجهة بينه وبين شريكه في الحكم ماركوس انطونيوس (Marcus Antoius) وكليوباترا السابعة (Cleo Patra)– اخر ملوك البطالمة– (انظر

[1] – حمادوش بولخراص، **إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكساتها في المغرب القديم**، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2019/ 2020، ص 47.

[2] – بلوتارك (بلوتارخوص)، **تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق**، تر: جرجيس فتح الله، مجلد 3، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2010، ص 1612.

[3] - علي فهمي غشيم، **هؤلاء هم الاباطرة والقابهم العربية** ودراسات أخرى، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2002، ص20، 21.

الملحق رقم 9 ص 87) وذلك في معركة اكتيوم[1] (انظر الملحق رقم 1 ص 83)، وبذلك استطاع أغسطس ان يخلص روما من الخطر بعد انتصاره على خصمه[2].

وبعد ان اكّد أغسطس وجوده في مصر وقد قام بضمها لروما[3]، و بعد ذلك غادر الى اسيا (انظر الملحق رقم 10ص88)، ومن ثم وصل في صيف سنة 29ق.م الى إيطاليا واستقبل في موكب نصر اشتركت فيه كل طبقات المجتمع الروماني حيث دام ثلاثة أيام، واغلق هيكل اله الحرب مؤكدا انه نال كفايته من الحرب، بالإضافة الى ان الحرب الاهلية التي دامت عشرين سنة كانت قد اثرت سلبا على جميع مجالات الحياة[4].

وبعد احتفال أغسطس بانتصاراته والتي مكّنته من ان يصبح سيد الإمبراطورية الرومانية الوحيد ومن دون منازع بما يمتلكه من القوة والسلطة والنفوذ والثروة (انظر الملحق رقم 10 ص 88)، واصبح في مقدوره تنظيم شؤون الدولة وفق أسس جديدة، فقام بالتمهيد لإقامة نظامه الجديد من خلال عدة اعمال كتسريح قسم كبير من جيشه، وكذلك عفى عن خصومه السابقين[5] كما قام بإصدار قائمة

[1] - **معركة اكتيوم** : كانت هذه المعركة الفاصلة في الصراع بين أغسطس واكتافيوس حيث التقى الخصمان في اكتيوم (غربي بلاد اليونان) سنة 31 ق.م وكانت الغلبة لاغسطس... للمزيد ينظر :عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة** من فجر التاريخ الى الفتح العربي، مؤسسة هنداوي ، المملكة العربية، 2017، ص 191، 192.

[2] – ميسون مدحت المرعشلي، **تاريخ الرومان**، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 153.

[3] – حسين الشيخ، **دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 87، 88.

[4] – ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة** قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية، ج 2 من مجلد 310، بيروت ، (د. ت)، ص6.

[5] – مصطفى بدر، **موسوعة اشهر الامبراطوريات عبر التاريخ**، مركز الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 135.

تحتوي على أعضاء **مجلس السيناتوس**[1] (Senatus) (مجلس الشيوخ) وبذلك تخلص من العناصر التي تسللت اليه خلال الحرب الاهلية[2].

وقف أغسطس في عام 27ق.م امام مجلس السيناتوس وبعد ان عرض التنازل على جميع سلطاته وصلاحياته وكانت ردة فعل أعضاء المجلس بان منحوه **الامبريوم**[3] (Imperium) البروقنصلي لمدة عشرة سنوات، وبذلك بدأ عهد جديد في روما واقتسم أغسطس حكم ولايات الإمبراطورية بينه وبين مجلس السيناتوس حتى ولو انه في الواقع كان بفضل مركزه الحاكم الرئيسي[4].

وقام أغسطس بمجموعة من الإصلاحات وبعد انتهائه منها اعلن ذلك لشعبه واقام احتفالا كبيرا، كما قام في تلك المناسبة بالإشراف بنفسه على صك النقود الذهبية ، و اعلن عن العصر الذهبي والسلام الأغسطي[5] هذا السلام المعروف بالسلام الروماني الذي تحقق داخل الإمبراطورية الرومانية وخارجها[6](انظر الملحق رقم20 ص 94)، حيث يصف سترابون في كتابه الجغرافيا "ان الرومان وحلفائهم لم ينعموا بمثل هذا القدر من السلام ورغد العيش كما كان في عهد أغسطس"[7](انظر الملحق رقم 3 ص84).

II.عصر الاسرة اليوليو كلاودية "Alyolo Claudia " (14 – 68م) :

[1] - **مجلس السينانوس** : باللغة اللاتينية ومعناه مجلس الشيوخ، ويمثل الهيئة السياسية الثانية في البلاد وتعود جذوره الى العصر الملكي، واسس هذا المجلس الذي كان يظم اشراف الاسر الكبيرة واباءها... (للمزيد انظر : ج غبيب حسينة، **مجلس الشيوخ الروماني بين الوظيفة والسلطة السياسية في العهد الجمهوري (509ق.م – 27ق.م)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018 / 2019، ص 36.

[2] – ام هاني رمضاني، "**روما وسياسات الإصلاح" يوليوس، قيصر أغسطس**، ديوكليتيانوس انموذجا"، أفكار وافاق، مجلد 6، العدد 1، (د.م)، 2018، ص 157، 158.

[3] - **الامبريوم** : أي الولاية العامة او سلطة الامر العليا داخل الامبراطرية ورئاسة القوات المسلحة وبهذا يباشر الامبراطور في جميع انحاء الإمبراطورية السلطات السياسية والحربية... للمزيد انظر : عمر موح مصطفى، **القانون الروماني، ج1، ط2**، مطابع البصير، الإسكندرية، 1954، ص74.

[4] مبسون مدحت المرعشلي، المرجع السابق، ص157، 158.

[5] – علي عكاشة واخرون، **اليونان والرومان**، دار الامل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص 204.

[6] – اندري ايمار وجانين اوبوايه، **تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها**، تر: فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص 269.

[7] – سترابون، **الجغرافيا**، تر: حسان ميخائيل إسحاق، ج 1، دار علاء الدين، دمشق، كتاب 6، فصل 4، الفقرة 2 .

تمثل الاسرة اليوليوكلاودية انصهار اسرة يوليو باسرة كلودي وذلك من عهد أغسطس الى عهد نيرون وقد كان اهم فردين من هذه الاسرة لما لهما من تأثير ونفوذ عظيمين وهما قيصر الذي كان من اسرة يوليو وأغسطس الذي كانت جدته لامه من تلك الاسرة، وأصبح منها في الصميم بعد ان تبناه قيصر نفسه، وقد تزوج أغسطس والدة الشقيقين كلودي وتبنى اكبرهما[1]

1.تيبيريوس (Tiberius) (14– 37م) :

تيبيريوس كلوديوس (انظر الملحق رقم11 ص 88) هو اول امبراطور من الاسرة اليوليو كلاودية[2] حيث قام أغسطس بتبنيه وهيأه ليكون خليفته في الحكم[3]، وكان يعد نفسه على راس مجلس السيناتوس، هناك من يقول بانه كان عادلا ولقب بزعيم الشيوخ ولم يحب ان يؤله واعتنى جيدا بالشؤون الداخلية والخارجية للبلاد[4]، في حين يذكر جرجي زيدان بانه لم يكن متزنا عقليا لأنه اراق دم العديد من الانفس بمجرد الشك فيهم فكرهه الناس وفي الأخير تخلص منه جنده بان قتلوه[5].

2.كاليجولا (Caligula) (37 – 41م) :

هو غايوس يوليوس قيصر جرمانكوس ابن جرمانكوس وامه اغريبينا ولد سنة 12م ونصّب امبراطورا سنة 37م [6]، ولقب بكاليجولا (أي الحذاء الصغير)، أعلن بتوليه الحكم بعد تيبيريوس انه سيسير على خطى اغسطس[7]، لكنه كان مجنونا وطاغية فانتهج سياسة الظلم والبطش والاستبداد فكان نموذجا للشر واعتبر نفسه الها[8]، فطلب ان يعبد ويورث ومارس الإعدام بطرق عشوائية فعد عصره عصر

[1] – اندري ايمار وجانين اوبوايه، المرجع السابق، ص 308.

[2] – اندري ايمار وجانين ابوايه، المرجع السابق، ص 208.

[3] – مصطفى بدر، المرجع السابق، ص 140.

[4] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص ص 99 – 101.

[5] – جرجي زيدان، **خلاصة تاريخ اليونان والرومان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص48.

[6] – علي فهمي غشيم، **المرجع السابق**، ص25.

[7] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص107.

[8] – مصطفى بدر، المرجع السابق، ص 145، 146.

ارهاب[1]، ولعل القطرة التي افاضت الكاس هي حين عين جواده عضوا في مجلس السيناتوس فمات مقتولا على اثر ذلك بسيف حرسه[2].

3. كلوديوس (Claudius) (41 – 54م) :

هو كلوديوس ابن انطونيا ودروبس وحفيد اكتافيا وأنطونيو ولد سنة 10ق.م واختير امبراطورا وعمره خمسون عاما، فوجد الإمبراطورية الرومانية في وضع صعب في جميع المجالات جراء سياسة كاليجولا الظالمة[3]، ورغم قلة خبرته الا انه ابلى بلاء حسنا من خلال اصدار بعض القوانين والاهتمام بأمور الشعب والإمبراطورية والتي شهدت توسعا في زمانه[4]، وقد حذا حذو أغسطس في السياسة الخارجية ووفر الامن ولم يفرق بين السكان، فشهدت الإمبراطورية الرومانية في زمانه استقرارا واضحا[5].

4 .نيرون (Nero) (54 – 68م) :

من اشهر اباطرة الرومان وهو لوسيوس دوميتوس اهينو باربوس ابن اجربينا حفيدة أغسطس و ابن كلوديوس بالتبني[6]، حاول في بداية حكمه اجراء بعض الإصلاحات لكنه عجز على تنفيذها، حيث تولى الحكم في سن مبكرة، ولم يحب تدخل والدته في الحكم فوقع بينهما صراع انتهى بتخلصه منها، وقد شهدت فترة حكمه المؤامرات والاغتيالات والتي أصبحت السمة الغالبة للحكم عند الرومان، فكان نيرون منغمسا في نزواته ورغباته واهمل شؤون الإمبراطورية بل ومارس الظلم والاستبداد، ولعل اسوا ما قام به هو تسببه في حريق روما المشهور 64م[7] فكان مستمتعا بالمنظر وماكان عليه سوى ان

---

[1] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 111.

[2] – جرجي زيدان، المرجع السابق، ص48.

[3] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 114.

[4] – مصطفى بدر، المرجع السابق، ص 150.

[5] – حمادوش بولخراص، المرجع السابق، ص 185.

[6] – احمد فخري حمزة، "**الإمبراطور نيرون (54م–68م)** دراسة تاريخية"، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والاجتماعية والصرفة، كلية التربية للبنات، جامعة القادسية، 2021، ص 141، 142.

[7] – محمود إبراهيم السعدني، **حضارة الرومان** "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998، ص 173.

يلصق التهمة بالمسيحيين الذين شهدوا ابشع اضطهاد وبأسوء الطرق، فعمت الفوضى و الجريمة[1]وانتهى به الامر مقتولا وبموته انتهى عصر الاسرة اليوليو كلاودية، وبعد ذلك شهدت الإمبراطورية الرومانية اضطرابات ومنازعات فتولى الحكم ثلاثة اباطرة الحكم في سنة واحدة[2] وهم غالبا والي اسبانيا الذي عينه مجلس السيناتوس امبراطورا لكنه لم يرق للحرس الامبراطوري فتخلصوا منه وعينوا مكانه اتون، ثم عين مكان اتون القائد فيتيليوس الذي اختاره مجلس السيناتوس[3].

III.عصر الاسرة الفلافية " Falavian" (69 – 96م) :

هي الاسرة التي خلفت الاسرة اليوليو كلاودية في الحكم على عرش الإمبراطورية الرومانية حيث تولى الحكم ثلاثة اباطرة في الفترة الممتدة ما بين (69–96م)، وفيما يلي التطرق لهؤلاء الاباطرة بدا من مؤسسها فسباسيان الى غاية دوميتيان.

1.فسباسيان (Vspassian) (69–79م):

يعتبر فسباسيان اول اباطرة الاسرة الفلافية ومؤسسها وهو من الطبقة الوسطى، تولى الحكم بفضل الجيش واتسمت سياسته بالصلاح وتميز بالحكمة والبساطة والعدالة، فأعاد النظام والأمن والسلام للإمبراطورية الرومانية وتحسنت الأوضاع في زمانه[4].

2.تيتوس (Titus) (79–81م):

هو تيتوس فلافيوس فسبسيانوس كان ملتزما لخصال الخير، وتميز حكمه بالسلم ولم يكن ظالما، واهتم بشؤون البلاد، وفي فترة حكمه ثار بركان هائل من جبل "ببيوس" فاحرق ما جاوره من القرى وألحق خسائر فادحة بها بسبب نيرانه ودخانه الهائل[5].

---

[1] – مصطفى بدر، المرجع السابق، ص 151، 152.

[2] – طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 2، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2011، ص 673.

[3] – شارل سنيبوس، **تاريخ الحضارة**، تر: محمد كرد، (د. ن)، القاهرة، 1908، ص 183.

[4] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 145، 146.

[5] – اوروسيوس، **تاريخ العالم**، تح : عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د. م. ن)، 1992، ص 433.

3 .دوميتيان (Domitian) (81–96م):

كان هذا الامبراطور ظالما وانتهج سياسة الإرهاب والسلب والنهب، كما انه طلب بان يعبد كإله، واتبع سياسة نيرون تجاه المسيحيين لعدم طاعته وعبادته، فاضطهدهم هو الاخر واستباح دمهم وذلك بأبشع الطرق والأساليب، وقد كان اخر اباطرة الاسرة الفلافية[1].

IV .الاسرة الانطونية (Antonine) (96 – 180م) :

اعقب حكم دوميتيان خمسة اباطرة لقبوا بالصالحين وهم نرفا وتراجان وهادريان و انتوطونين وماركوس اوريليوس[2]، وبالنسبة لاسم الاسرة فهو لم يوافق سوى اسم الاخرين منهم، حيث كان الأربعة منهم عقيمون ولم يتمكنوا من نقل الحكم بالوراثة، فما كان على الامبراطور سوى ان يختار من قادته وولاته اكفأ رجل ليخلفه ويتبناه وذلك بموافقة مجلس السيناتوس، وعلى العموم كان عصر الانطونيين اهدا عصور الإمبراطورية الرومانية حيث ساد الامن ففي الداخل سيطروا على الجند ونظموا المحاكم ووفروا الأمن على الحدود[3]، وفيما يلي لمحة عن هؤلاء الاباطرة.

1.نيرفا Nerva (96–98م): (انظر الملحق رقم 12 ص89) تولى هذا الامبراطور الحكم وقد كان قبل ذلك احد أعضاء مجلس السيناتوس، وقد شرّع سياسة جديد للوصول الى حكم الإمبراطورية الرومانية وهذه السياسة تمثلت بان يقوم الامبراطور الحالي بتبني خلفه، حيث قام بتبني قائد جرماني وهو القائد تراجان[4]، ومن خلال هذه السياسة استطاع ان يمنع أي صراع قد يقع على الحكم.

[1] – اوروسيوس، المصدر السابق، ص 435.

[2] – طه باقر، المرجع السابق، ص 673.

[3] – شارل سنيوبوس، المرجع السابق، ص 183، 184.

[4] – علي عكاشة واخرون، المرجع السابق، ص 205.

2.تراجان (Trajan) (98–117م):

حكم بعد نيرفا ويعد من اهم اباطرة الاسرة الانطونية لما قام به من إصلاحات مهمة كتطبيق قرارات مهمة لصالح المزارعين، وتميز بالعدل والانصاف، حتى اعتبره مجلس السيناتوس احسن امبراطور وقد تحسنت خلال فترة حكمه أحوال المدن[1].

3.هادريان (Hadrian) (117–138م):

حكم بعد تراجان وقد قام هذا الامبراطور وكان سياسي محنك[2] بتعديلات تخص جهاز الإدارة، فألغى نظام الالتزام الإداري في تحصيل الضرائب، كما قام بتعديات مهمة في الإمبراطورية الرومانية عادت عليها بان عم السلام والامن والرخاء، فكان عصره من ازهى العصور[3](انظر الملحق رقم 22 ص 95).

4 انطونينوس (Antonins) (138–161م):

وهو انطونينوس بيوس (انظر الملحق رقم 13 ص89) قد اختاره هادريان خلفا له شريطة ان يتبنى هو الاخر ماركوس اوريليوس وعلى الفور، ورغم انه كان له ابنان الا انه فضّل تقديم مصلحة الدولة على مصلحته الشخصية ونفّذ الامر، كما قام بتزويج ابنته فوستينا من ماركوس اوريليوس فحصل من مجلس السيناتوس كل على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية[4]، واشرك ماركوس معه في الحكم واحترم احدهما الاخر، فتميز انطونيوس باخلاقه الرفيعة، وقد حكما بروح لم تتزعزع عن الحكمة والفضيلة والثبات مشرفين بذلك الإمبراطورية بقضائهما العادل[5].

---

[1] – حمادوش بولخراص، المرجع السابق، ص 189.

[2] – و.ج. دى بورج، **تراث العالم القديم**، تر: زكى سوس، مكتبة الاسرة، مصر، 1999، ص 303.

[3] – محمود شاكر، **موسوعة الحضارات "تاريخ الأمم القديمة والحديثة"**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 354.

[4] – ادوارد جيبون، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر: محمد علي أبو درة، ج 1، ط 2، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1997، ص 98.

[5] – طه باقر، المرجع السابق، ص 674.

5.ماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius) (162–180م):

لقب بالحكيم وكانت أفكاره في صورة الفيلسوف الصالح[1]، بعد موت انطونينوس انفرد بالحكم وكانت له فضائل خاصة [2]، وكان متواضعا وحكيماً وكان يكره الحرب، لكنه قاد ثمانية حملات بنفسه في الشتاء على ضفاف الدانوب المتجمد، وبعد موته احتفظ الكثير من الناس لفترة تزيد عن قرن من الزمن بصورة ماركوس اوريليوس (انظر الملحق رقم 14 ص 90) بين صور الهتهم المبجلين[3].

6 .كومودوس (Qomodos) (180 – 192م) (انظر الملحق رقم 15 ص90) هو ابن ماركوس اوريليوس حيث تولى الحكم بعد وفاة والده، والذي كان قاسيا غريب الاطوار ولم يهتم بشؤون الإمبراطورية الرومانية بل اهملها[4] وكانت فترة حكمه كارثة حقيقية اسوء من أيام كاليجولا ولم يجرؤ احد على اغتياله الا في عام 192م[5](انظر الملحق رقم 4 ص 84).

V.الاسرة السيفيرية:(Severui) (193–235م)

بعد موت قومودوس شهدت الإمبراطورية الرومانية فوضى كبيرة وكان من الصعب اختيار الامبراطور الجديد بل ان هذا المنصب قد وضع في المزاد، وقد حسم الامر في الأخير بان كان من نصيب سيبتيموس سيفيروس الافريقي الذي استطاع بان يؤسس الاسرة السيفيرية، وفيما يلي اهم اباطرة الاسرة السيفيرية.

[1] – طه باقر، المرجع السابق، ص 674.

[2] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 98، 99.

[3] - ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 99.

[4] – طه باقر، المرجع السابق، ص 674.

[5] - ميسون مدحت المرعشلى، المرجع السابق، ص 184.

1.سيبتيموس سيفيروس (193– 211م) (Septtimus Severus):

هو ليبي الأصل[1] تولى الحكم بقوة السلاح والجيش، حيث وجد الإمبراطورية الرومانية في وضع صعب، لكنه تمكن من ضبط الوضع في داخل البلاد، كما انه قام بتأمين الحدود وذلك من خلال صد هجومات جيرانه خاصة البارثيين، وقام بإصلاحات في مجال الجيش، وتحسنت الأوضاع في زمانه[2].

2.كاركلا (Caracalla) (211–217م):

تولى الحكم مع اخوه جيتا بعد موت والدهما سيبتيموس سيفيروس، ولكنهما لم يكونا على وفاق وأدى الشقاق بينهما الى ان حاولا اقتسام الإمبراطورية الرومانية، وقد قامت بينهما مفاوضات للتقسيم، لكن كاركلا وقبل ان يتم تنفيذ الاتفاقية بينهما على ارض الواقع غدر بأخيه ودبّر امر مقتله[3] وانفرد بالحكم، وقد اهتم بالطبقتين الوسطى والدنيا في حين اثقل كاهل الطبقة الارستقراطية بالضرائب، ومن اهم ما قام به إصداره " لقانون كاركلا " والذي يمنح بموجبه الجنسية لكل الأحرار المقيمين على أراضي الإمبراطورية الرومانية، كما عمل على توسيع الحدود، وقد شهدت الإمبراطورية افلاسا في نهاية حكمه (سنة 217 م)[4].

3.البا جالوس (Alba Gallus) (218–222م):

بعد مقتل كاركلا قام الحرس البرايتوري بتنصيب مكرينوس على العرش، لكنه لتدخله في أمور الجيش عن طريق بعض الاصلاحات تخلصوا منه، وبعد ذلك تم تعيين الباجالوس (Alba Galus) امبراطورا وهو الذي ادعت امه بانه حفيد كاركلا، لم يكن مهتما بشؤون الامبراطورية ولم يستهويه سوى

[1] – علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 49، 50.

[2] – عباس مسرور، "**الإمبراطورية الرومانية في عهد الاباطرة الافارقة "سيبتيموس سيفيروس انموذجا"**، دورية كان التاريخية، العدد 46، ديسمبر 2019، ص 30، 31.

[3] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص ص 129–131.

[4] – حمادوش بولخراص، المرجع السابق، ص 195.

الجانب الديني، وتميز بالاصراف والتبذير وذلك أدى الى ندم الحرس البرايتوري على تنصيبه لسوء تصرفاته وسياسته، وقد تبنى ابن خالته الكسندر تلبية لطلب جدته والذي انتزع منه لقب القيصر[1].

4.الكسندر (Alexander) (122– 235م):

هو ابن البا جالوس بالتبني نصّبه الجيش بعدما تخلصوا من الباجالوس، وأصبح امبراطورا من الاسرة السيفيرية (انظر الملحق رقم17 ص 91)، ولأنه كان ضعيفا وغير قادر على ردع الهجومات الخارجية وبالأخص صد هجومات الفرس اغتاله الجند، ونصبوا بدلا عنه قائدهم ماكسيمينيوس سنة 235م، ومنذ ذلك الوقت بدأت الفوضى والتفكك وتردي الأوضاع في جميع المجالات[2].

وفي الفترة التي تلت الاسرة السيفيرية حتى حكم دقلديانوس حكم مجموعة من الاباطرة ، وتميزت الأوضاع في الإمبراطورية الرومانية بالتردي في جميع مجالاتها والتي مهدت الطريق ليتولى دقلديانوس الحكم ويسيطر على زمام الأمور وساتطرق لذلك في تفصيل اكثر في الفصل القادم.

في الأخير يمكن القول بأنني في هذا الفصل قمت بمجرد إحصاء للأباطرة الذين تولوا الحكم في العصر الامبراطوري الأول، وقد شهدت الإمبراطورية الرومانية في هذا العصر فترات من الازدهار والاستقرار وفترات أخرى من الفوضى والصراع وذلك راجع الى كل امبراطور ومدى اهتمامه بشؤون البلاد ومدى تحمله للمسؤولية، الا وانه مع مرور الوقت بدأت الإمبراطورية الرومانية في الانهيار شيئا فيئا خصوصا مع أواخر الاسرة السيفيرية.

[1] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص ص 135– 138.

[2] – احمد غانم حافظ، **الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص79، 80.

الفصل الأول

لمحة عن حياة دقلديانوس

I . التعريف بدقلديانوس

1. 1. مولده ونشاته

1. 2. وظائفه

II . الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الرومانية قبيل دقلديانوس

2. 1. الأوضاع الداخلية

2. 1. الأوضاع الخارجية

III . اعتلاء دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية

IV . نهاية حكم دقلديانوس

1. اعتزاله

2. وفاته

لقد بلغت الإمبراطورية الرومانية عظمتها وقوتها خلال القرنين الأول والثاني ميلاديين، وفي القرن الثالث ميلادي تعرضت لمحنة قاسية عرفت بأزمة القرن الثالث، وكادت تلك الازمة ان تطيح بقوة وعظمة الامبراطورية لولا ان تولى الحكم رجل على قدر من القوة والكفاءة وهو دقلديانوس، ومن خلال هذا الفصل سأقوم –بعد التمهيد بأوضاع روما قبيل توليه العرش– بالتعريف بشخصيته وتوليه العرش وكيف اعتزل الحكم في الأخير.

I.التعريف بدقلديانوس:

اسمه الكامل هو كايوس اوريليوس فاليريوس جوفيوس ديوقليد دقلديانوس او "ديوقليسيانوس" (Caius Olirus Valeius Jovius Dioclitianus)[1](انظر الملحقين رقم17ورقم 18 ص91و92)، والفترة التي حكم فيها تعد عصر جديد بالنسبة للإمبراطورية الرومانية وهو العصر الامبراطوري الثاني.

1.مولده ونشأته:

ولد دقلديانوس حوالي سنة 245م في إقليم ايليريا (Illyrie) –كرواتيا حاليا– في منطقة تدعى **سالونا**[2] (Salona)[3]، وامه كانت تنتمي في الأصل الى دلماشيا، ودقلديانوس لم يكن يعرف بذلك الاسم بل كان اسمه ديوقليز، وربما قام بتغيير اسمه ليضيف عليه بعض التفخيم او ليثير الاعجاب، ومهما يكن الغاية من ذلك فالاسم الجديد الذي اختاره لنفسه ارتقى به في المجال السياسي حتى وصل به الى العرش الامبراطوري وهو بالفعل ما اشتهر به عبر العصور[4]، وكان ينتمي في حقيقة الامر الى عائلة فقيرة، ولم يكن والد من طبقة الفرسان او رجل من رجال السياسة او ذو صيت مسموع وانما يذكر ان والداه كان فقيرا بل تذكر بعض المصادر انه كانا يعملان في منزل احد أعضاء مجلس السيناتوس وهو

[1] – هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ط 2، جروس برس، لبنان، 1991، ص 412.

[2] – **سالونا** : وهي مدينة رئيسية في ولاية دالماشيا، وكانت المقر المعتاد للأباطرة كلما زاروا حدود اليريا...للمزيد انظر : ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 219، 220 .

[3] – احمد عبد الوهاب وعلي خليل، **الدولة الرومانية في عهد دقلديانوس (284–305م)**، دبلوم الدراسات التاريخية، (د.م.ن)، 2011/ 2012، ص 2.

[4] – السيد احمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 206.

انولينوس (Anulinus)، بالإضافة كذلك يذكر ان والده قد نال حريته او بالأصح حصل على حرية الاسرة[1].

والمعروف بأن العبيد عند الرومان كان في مقدورهم العمل وفق ا اجر والحصول على حريتهم و ذلك من خلال شرائها وهذا من المحتمل ما حصل مع عائلة دقلديانوس، حتى وان في الأصل هناك اختلاف في ان دقلديانوس كان ينتمي الى اسرة من الفقراء او انه كان ينتمي الى اسرة من العبيد،اما بالنسبة لبقية المعلومات عن حياته الشخصية فيبدوا ان المصادر لم تتناولها وإنما ركزت على سياسته واصلاحاته كإمبراطور فقط.

2.وظائفه

لم يكن عمل والدي دقليديانوس ليؤثر على طموحات الفتى في تغيير قدره، او ان يكتفي بان يبقى في ذلك المستوى من المعيشة لأنه كما ذكرت كان ينتمي الى عائلة فقيرة التي استطاعت ان تحصل على حريتها بشق الانفس[2]، كما ان ما عرف عنه من الجد والشجاعة والمثابرة وتفوقه على اقرانه دفعه بان يشق طريقه بنفسه، وقد اختار دقلديانوس وهو في الخامسة والعشرون من عمره سلك الجندية كغيره ممن في مستواه للحصول على الكساء والغذاء والمرتب لمن لا صفة له[3].

وقد استطاع دقلديانوس بفضل ذكائه وخلقه وقدرته ان يحصل على ثقة قادته وذلك ما ساعده في الارتقاء في الكثير من المناصب المختلفة[4]، أولها وظيفة كاتب ثم انظم الى سلاح الفرسان تحت قيادة جالينوس الامر الذي مكنه من تحقيق بعض أحلامه حيث تحصل على رتبة دوق – أي قائد الفرسان[5]–

[1] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 359.

[2] – أدوارد جيبون، المرجع السابق، ص 205.

[3] – السير هامرتون، **تاريخ العالم (الامبراطورية الرومانية في دور الانحلال (211–330م)**، تر : محمد غنيم، ج 4، مكتبة النهضة المصرية ، (د. م.ن)، (د.ت)، ص 11.

[4] – محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية** (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، 2000، ص 19.

[5] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 359.

ثم ارتقى بعدها الى منصب الحاكم لمقاطعة مواسيا Muasia في البلقان[1]، ثم تمكن بعد ذلك بان يظفر بالقنصلية وفي اخر الامر اصبح قائدا للحرس الامبراطوري (البرايتوري) وهي من الوظائف الهامة في الإمبراطورية وقد اثبت كفاءته في الحرب ضد الفرس[2]، وبعد موت الامبراطور كاروس "Carus" اثناء حربه مع الفرس نادت به الجيوش الرومانية في الشرق قائدا لها ويقال انه نتيجة لذلك قاد انقلابا بمساعدة مجموعة من الضباط، وأخيرا استلم عرش الإمبراطورية الرومانية في 02 نوفمبر 284 م[3].

II.الاوضاع السياسية في الإمبراطورية الرومانية قبيل دقلديانوس:

لقد تميزت الأوضاع السياسية في روما خلال القرن الثالث ميلادي وبالتحديد في الفترة ما بين (235–284م) بتردي الاوضاع والتنافس على السلطة[4] وقد مثلت هذه الحقبة من الزمن فترة ازمة القرن الثالث التي كادت ان تودي بانهيار الامبراطورية الرومانية وتميزت بكثرة الانقلابات والحرب الاهلية وخروج الجيش عن السيطرة بالإضافة الى تزعزع الامن على الحدود[5]، وفيما يلي سوف أتطرق لذلك بتفصيل اكثر.

1.الأوضاع الداخلية:

لقد كانت الأوضاع السياسية الداخلية في روما قبيل دقلديانوس في اسوء حالاتها، فقد اشتد التنافس حول تولي الحكم، حيث تولى عرش الإمبراطورية عدد كبير من الاباطرة في مدة قصيرة – كما سبق لي الذكر– لا تقل عن خمسون سنة[6] ولم يكونوا ذوو قوة كافية للسيطرة على الوضع المتأزم ويرجح محمد مرسي الشيخ بان فشل الاباطرة ربما يرجع الى اتساع الإمبراطورية وبعد ولاياتها عن العاصمة

[1] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 205.

[2] – محمود سعيد عمران، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، لبنان، 2002، ص 19.

[3] – أدوارد جيبون، المرجع السابق، ص 206.

[4] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 335.

[5] -Derek Williams. **The Raeach of Rome** a history of the Roman imperiah frontor ist- 5TH , conturies AD.u-s, 2015, T 269

[6] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 335.

(روما) و ذلك جعل من الصعب على الحكومة مراقبة الأقاليم التابعة لها وتطبيق النظام الروماني في كافة المقاطعات والأقاليم الخاضعة للإمبراطورية[1].

ومن بين صور اندلاع الصراع حول العرش وتدهور السلام والامن الداخلي ما حصل في زمن ماكسيميانوس "Maximianus" (235- 238م) عندما هتف به جنوده امبراطورا فقام بمضاعفة رواتبهم وبسبب تلك المضاعفة في الرواتب افلست الخزينة فقام بفرض الضرائب في كل ربوع الإمبراطورية ليتمكن من تموين الحملات العسكرية، وقد أدت سياسته الظالمة بثورة عليه واعلن الثوار انطونيوس جورديانوس "Anthony Jordan" امبراطورا والذي اشرك معه ابنه في الحكم جورديان الثاني وبموافقة مجلس السيناتوس ذلك، لكن ما لبث ان توفي الابن في ساحة القتال وذلك ما أدى الى انتحار الاب جورديانوس ثم عين مجلس السيناتوس اثنين من اعضاءه وهما بوبينوس ماكسيموس "Bubinus Maximus" وبيثيوس كالفينوس "Pytheus Calvinus" على عرش الإمبراطورية، وعين حفيد جورديانوس "جورديانوس الثالث" قيصرا وذلك أدى الى سخط ماكسيميانوس وتوجه الى روما لاستعادة العرش لكنه وجدها محصنة فقام بحصارها وانتهى به المطاف مقتولا هو وولده، وبعد حوالي شهرين تخلصت قوة الحرس الامبراطوري من الامبراطورين بوبينوس وبيثيوس واعلنوا جورديان الثالث" Jordan lll" (238- 244م) امبراطورا وعمره لا يتعدى 13 سنة[2].

وبالإضافة لكثرة الاباطرة الذين جلسوا على العرش في تلك الفترة القصيرة فقد حدثت العديد من الوقائع الحربية، وقد كانت نهاية الاباطرة مأساوية، فمنهم من قامت ضده ثورة وتم خلعه وعين مكانه امبراطورا اخر[3]، ومنهم من كانت نهايته على يدي الجنود الذين قاموا بتنصيبه على العرش او على يدي الأعداء في احدى المعارك، وقد تزعزع نظام الوراثة في العرش وذلك باختيار من سيجلس على العرش من قبل الامبراطور الحالي، اما خلال الفترة صار حتى الجنود يختارون قائدهم ليجلس على

[1] – محمد مرسي الشيخ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، مكتبة الجمهورية، الإسكندرية، 1977، ص 16.

[2] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص359.

[3] – محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 16.

العرش، بالإضافة ان معظمهم لم يكونوا من الرومان فكان منهم الامبراطور الافريقي والامبراطور السوري...[1]

وفي الوقت الذي صار فيه التحكم فيمن يرتقي بالعرش الامبراطوري حسب اهوائه يبدو ان مجلس السيناتوس قد فقد هيبته وسلطته، بل واهمل شأنه والذي كان مسيطرا على زمام الأمور في السابق والذي كان يجسد الارستقراطية بحق، فقد اقتصرت مهمته خلال هذه الفترة على تأييد رغبات الإمبراطور الجالس على العرش حتى ولو كان هذا التأييد ظاهريا فقط، في حين انه كان يحاول التمرد اذا تولى الحكم امبراطور ضعيف ويمارس نفوذا ضعيفا، لكنه كان يقف عاجزا في وجه رغبات الجند في حال قرروا تنصيب احد القادة على عرش الامبراطورية[2]، ويبدو ان ازمة تلك الفترة أظهرت عيوبا كثيرة للنظام الذي انشأه أغسطس في إدارة الإمبراطورية الرومانية[3].

ويقول باتريك لورو بان قمة الضعف و الاضطرابات ظهرت عام 260م حين سقط الامبراطور فاليريانوس "Valerianus" (253- 268م) اسيرا قرب مدينة حمص (في سوريا) على يد ملك الفرس شابور ولم يتمكن احدا من انقاذه[4]، وتجدر الاشارة الى ان الصراع الداخلي على السلطة قد كان مريرا وقد لعب الجند فيه دورا كبيرا وتسببوا في الاضطرابات وعدم الاستقرار[5]، وقد بلغت الفوضى السياسية والعسكرية اوجها خصوصا في الفترة الممتدة ما بين (252–268م) حيث كثر التطاحن بين ادعياء العرش وانقسم ولاء الجنود واشتد ضعف السلطة المركزية في روما مما ادى الى اعلان العديد من الولايات استقلالها عن روما[6].

ومن أسباب تزعزع الامن الداخلي هو الخطر العسكري حيث يصفه الكاتبين اندري ايمار وجانين ابواييه بالجرثومة التي خلقت البلبلة ونتج عنها كل المشاكل الأخرى التي استهدفت القاعدة

[1]– باتريك لورو، **الإمبراطورية الرومانية**، تر : جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008، ص 113.

[2] – ميسون مدحت المرعشلي، المرجع السابق، ص 194، 195.

[3] – مصطفى بدر، المرجع السابق، ص 154.

[4] – باتريك لورو، المرجع السابق، ص 114.

[5] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 359.

[6] – مصطفى العبادي، **مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص 199.

نفسها لنظام نشأ عن انتصار الأقوى خلال الحروب الاهلية وهذا الخطر الذي جهله الرومان[1]، كما انها تلوثت روح الجندية الرومانية بالمطالب الشخصية والجشع في طلب المزيد من الرواتب، فاهملوا بسبب ذلك الجشع واجباتهم وركزوا اهتماماتهم على حماية مناطقهم المحلية التي اقاموا بها، بالإضافة الى انه سادت روح الانفصالية، ولم يعد للقادة العسكريين طموح سوى الجلوس على العرش بدلا من تحقيق الانتصارات، ففي فترة حكم الامبراطور جالينيوس وحده ظهر مالا يقل عن 18 مطالب بالعرش[2]، ويقول نورمان بينز بأن الشعور بالوطنية اصبح لا يتعدى حدود الولاية ولم يعد يعتمد على حماية جيوش الامبراطورية بل اصبح يقع على عاتق اهل الولاية انفسهم[3].

ويمكن تلخيص الأوضاع الداخلية للامبراطورية الرومانية قبيل حكم دقلديانوس كما ذكره رافت عبد الحميد في قوله: "اختفت التقاليد القديمة وعاطفة الولاء حقا لقد كان الاباطرة فخورين بانهم مواطنون من روما وليسوا برابرة، لكن عاطفة الولاء لم تحرك أحدا منهم ليضحي من اجل روما بحياته او ماله، لقد كانت الإمبراطورية شديدة الاتساع، وكان الاباطرة بعيدا جدا عن القدرة على احياء اية عاطفة سوى الشعور بالخوف، كانت العواطف التي تعتمد عليها الإمبراطورية عواطف ولاء محلية، فالجندي يحارب من اجل شرف فرقته او قائده، وحاكم المدينة يعمل وينفق المال من اجل مدينته، والقواد والاداريون وطبقة السيناتوس والفرسان يتحركون بدافع المصالح الطبقية واكثر منها خدمة الإمبراطورية، لقد اختفى شعور النبالة الملزمة بين الطبقة الارستقراطية، وانتهى الإحساس بحب الوطن من قلوب الطبقة المتوسطة، وانحل النظام بين جحافل الجند..."[4].

[1] – اندري ايمار وجانين ابواييه، المرجع السابق، ص 525.

[2] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 366.

[3] – نورمان بينز، **الإمبراطورية البيزنطية**، تر: حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950، ص 2.

[4] – رافت عبد الحميد، **بيزنطة** بين الفكر والدين والسياسة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م.ن)، 1997، ص 26، 27.

2.الأوضاع الخارجية:

ان الأوضاع الخارجية في الإمبراطورية الرومانية لم تكن احسن حال من الاوضاع الداخلية قبيل دقلديانوس، بل ان تلك الأوضاع الداخلية كانت سببا في سوء الأوضاع الخارجية وهذا امر متوقع بطبيعة الحال، ومما زاد في حالة الإمبراطورية سوءا تفاقم الاخطار الخارجية من هجمات الفرس والقبائل الاوروبية بعد الفشل في تأمين الحدود من الاخطار الخارجية، حيث تعرضت الإمبراطورية للعديد من الاخطار في شكل هجمات متكررة على حدودها، وحتى داخل أراضيها، وذلك الخطر كان على طول الحدود ومن كل الجهات، وفي ما يلي اهم تلك الاخطار :

ما ان اعتلى جورديان الثالث العرش سنة 238م حتى بدا أعداء الإمبراطورية في الخارج بالتوافد على حدودها ومن بينها والأخطر وهو خطر **القوط**[1] الذين اندفعوا الى اسفل وادي الدانوب، وتحالفوا مع قبائل أخرى كالقبائل الجرمانية و قبائل الكاريبي (نسبة لجزر الكاريبي) وبدأوا يهجمون على شمال اسيا الصغرى ومنطقة تركيا[2]، وفي الشرق بدا الفرس يهاجمون بلاد ما بين النهرين وسوريا، و في عام 241م قاد الملك الفارسي شابور جيشه تجاه مدينة انطاكيا على نهر العاصي، حيث قام جايوس فوريوس (صهر الامبراطور جورديان الثالث) بالتصدي له وقد نجح الفرس في احتلال بلاد ما بين النهرين وهددوا امن انطاكيا سنة 243م[3]، وعند اعتلاء فيليب العربي (244-249م) العرش عقد الصلح مع الملك شابور.

وما ان اعتلى الامبراطور ديقيوس "Decius" (249- 251م) العرش عام 249م حتى هاجمت جيوش القوط التحصينات الرومانية في سهل الدانوب واستولوا على المدن الدفاعية للرومان وفتكوا بسكانها وفي محاولة هزيلة من الامبراطور ديقيوس الذي نجح في هزم احدى الفرق العسكرية لكن

[1] – **القوط**: شعب جرماني من شعوب الشمال وكان موطنهم الأصلي اسكندنافيا حيث هاجروا اثناء القرن الثاني ميلادي جنوبا، و قد وصلوا اثناء هذه الهجرات الى نهر الفستولا ومنه الى (أوكرانيا حاليا) حتى وصلوا الى نهر الدانوب مرورا بسواحل البحر الأسود... للمزيد انظر: سيدا حمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 361.

[2] – نفسه، ص 361.

[3] - E.S.Bouchier ,MA ,**Syra as a Roman prouince,** Oxford, 1891,p 106.

ملك القوط تمكن من سحق قوات الامبراطور ديقيوس عام 251م في منطقة ابريتوس الواقعة بالقرب من (يوغسلافيا حاليا) وكانت اكبر هزيمة لحقت بالرومان[1].

وفي عام 255م غزى القوط اسيا الصغرى، واغار الفرس على سوريا، وفي عام 257م استولى القوط على مملكة بسبوران (او مملكة البوسبور وتقع في شبه جزيرة القرم) ونهبوا المدن اليونانية الواقعة على شاطئ البحر الأسود، وساقوا أهلها عبيدا واماء، وفي عام 258م استولوا على خلقدونيا ونيقوميديا وبروصه واباميا، واستولى الفرس في العام نفسه على **ارمينية**[2]، وفي عام 259م اغار الالمان على إيطاليا ولكنهم تعرضوا للهزيمة[3]، وفي 260م قامت امبراطورية بلاد الغال، ولم يعد في امكان الإمبراطورية الرومانية ان ترد تلك الاخطار وان تقف في وجه تلك الجبهات فصارت على حسب راي باتريك لورو ضحية لتوسعاتها[4].

ويبدوا انه في عام 263م سار القوط بحرا بمحذاة سواحل ايونيا ونهبوا ايفينيوس (الواقعة بشمال اسبانيا) وساد الإرهاب جميع بلاد الشرق الهلنسي، ولكن الإمبراطورية في اسيا نجحت على أيدِ حليف وهو **اوناثس**[5] الذي كان يحكم **تدمر**[6]، وخاضعا لسلطان روما، فقام بطرد الفرس من ارض الجزيرة

---

[1] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 363، 364.

[2] -**ارمينية:** تقع ارمينية بين دولتين متنازعتين وتتعارض مصالحهما وديانتاهما وسياستهما وهما ايران وروما، انا حدودها لم تكن واضحة أحيانا تتقلص وكانت أحيانا عرضة للمد، ومن تضمها تتحكم في الطريق التجاري الذي يصب في طرابزون ويصبح له منفذ بحري على البحر الأسود... للمزيد أنظر: عبد العزيز بن درويش حكيم، **"دراسة تحليلية في الصراع البيزنطي– الساساني حول ارمينية من 284 الى 364م"**، مجلة جامعة الملك سعود، عدد 4، 1992، ص512، 513.

[3] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 337.

[4] – باتريك لورو، المرجع السابق، ص 114.

[5] **- اوناثس** : او اذينة الثاني وهو امير تدمر (258- 266م) عينه الامبراطور فاليريان (253- 260م) على ولاية فينيقية السورية وعاصمتها حمص، وكانت تدمر تابعة لها، واستبدل اوناثس اسمه باسم حيرام الثاني (حيث كان ابن حين الثاني او اخوه) ولقب بسيد تدمر...الخ للمزيد ينظر : هينري عبودي، المرجع السابق، ص 60.

[6] – **تدمر:** تقع قرب مدينة حمص وتتوسط البادية السورية، وتعتبر من اهم المدن الصحراوية التي تتوسط طرق التجارة، وقد شكلت باديتها ممرا اجباريا باتجاهين، وكان لها موقع استراتيجي فقامت بين الإمبراطورية الرومانية وبلاد فارس وكل طرف كان يسعى لضمها لأهميتها...(للمزيد انظر: قديم الطيب، **المدن السورية ودورها السياسي والاقتصادي في الفترة الرومانية" انطاكيا وتدمر انموذجا"**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 7، (د.م.ن)، فيفري 2018, ص ص 372 – 374.

ونادى بنفسه ملكا على سوريا وقليقية وبلاد العرب **وكبدوقية**[1] وارمينية، ثم اغتيل في سنة 266م وورثه ابنه وورثت ارملته سلطانه وهي **الملكة زنوبيا**[2]، التي ذاع صيتها وادعت انها نائب عن الدولة الرومانية[3]، لكن الإمبراطور اوريليانوس "Aurelianus" (270- 275م) توجه الى الشرق لوضع حد لطموحاتها فنجح في ذلك وقام بأسرها واخذها في موكب نصره في سنة 273م وقضى على سلطانها[4].

بالإضافة الى الهجمات المتكررة والتي أدت الى سوء الأوضاع الخارجية للإمبراطورية قبيل دقلديانوس فقد واجهت كذلك خطر القراصنة ولصوص البحار الذين قطعوا طرق التجارة البحرية، كما ازدهر قطاع الطرق في الاحراش والصحاري قاطعين طرق القوافل، ضف إلى ذلك خطر الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين، بل زادت الماساة مع تفشي الاوبئة[5].

ويمكن القول ان الاوضاع السياسية في الإمبراطورية الرومانية سواء الداخلية ام الخارجية قبيل دقلديانوس كانت جد متردية فقد اثرت الاوضاع السياسية وتأثرت بالأوضاع الاقتصادية التي كانت لا تقل سوءا عنها، اما الأوضاع الاجتماعية بلا شك ليست في حاجة بان توصف حالتها المتردية، ففي هذه الفترة كانت الإمبراطورية آيلة للسقوط وفي أمس الحاجة لمعجزة لتمنع ذلك ويبدو ان الملاذ كان بتولي دقلديانوس عرش الإمبراطورية.

III. اعتلاء دقلديانوس عرش الإمبراطورية:

في ربيع سنة 283م توفي الامبراطور كاروس "Carus" (282–283م) وتولى الحكم بعده ابنه نوميريانوس "Numerianus" بالشراكة مع أخيه كارينوس "Carinos"، ولكن قتل أيضا

[1] - **كبدوقية :** منطقة في اسيا الصغرى على نهر الهاليس الأعلى شمالي قليقية كانت عاصمتها مازاقا والتي سميت قيصرية، واسمها الحالي قيصري، والمنطقة تقع غربي الفرات الأعلى...الخ للمزيد ينظر : هنري عبودي، المرجع السابق، ص 709، 710.

[2] – **الملكة زنوبيا** : جمعت زنوبيا التي ادعت انها من نسل كليوباترا جمال في الخلق وبراعة في الحكم، وكانت مثقفة ودرست الاداب اليونانية وفلسفتهم و تعلمت اللغات اليونانية و المصرية والسريانية، وقد اخضعت لسلطانها كيدوقية وغلطية والجزء الأكبر من بثينا كما انها انشات جيشا وفتحت مصر... الخ (للمزيد انظر : باتريك لورو، المرجع السابق، ص 190 ، 191).

[3] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج3، ص 338، 339.

[4] – قدم الطيب، المرجع السابق، ص 378.

[5] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 366.

نوميريانوس في ظروف غامضة[1]، وذلك خلال حملته الناجحة على الفرس حيث ذكر انه مات نتيجة صاعقة البرق وذكر كذلك بانه مات نتيجة ازمة قلبية، كما ذكر ايضا بان كاروس قتل نتيجة مؤامرة من ابر (Aber)والد زوجة نوميريانوس بن كاروس، ومن ثم امر نوميريانوس – الذي تولى زمام الأمور بالشراكة مع أخيه كارينوس – الجيش بان يعود ادراجه[2]، وفي طريق العودة تمكن ابر من التخلص من نوميريانوس لكنه كان ذكيا واخفى الامر بان ادعى بان نوميريانوس يعاني من مرض في عينه وانه يريد ان يتنقل في عربة منفردة ومغلقة، وبطبيعة الحال حاول اصدار الأوامر باسمه وانتظار اللحظة المناسبة للاستلاء على الحكم لكن بعد ذلك انكشف الستار عن تلك الجريمة، وبما ان دقلديانوس كان قائدا لحرس نوميريانوس توعد بالانتقام من القاتل ودون تردد غرس خنجره في صدر ابر، ومن المحتمل ان دقلديانوس هو من قام بالمؤامرة من الأول، لكنه اقسم بان لا علاقة له بوفاة نوميريانوس او أراد الوصول الى الحكم[3]، وقد اختلق دقلديانوس قصة لدعم موقفه وهي بان عرافة في بلاد الغال اخبرته بانه سيصبح امبراطورا بعد تخلصه من خنزير بري وهو في تلك الحالة ابر، وادعى بان الالهة هي من اختارته ليصبح امبراطورا[4]، وبعد ذلك تم الاعتراف بأنه اجدر شخص بعرش الامبراطورية[5]، وهكذا اصبح دقلديانوس امبراطورا على شرق الإمبراطورية الرومانية وذلك يوم 17 سبتمبر سنة 284م[6].

لكن المنطقة الغربية كانت لا تزال تابعة للإمبراطور كارينوس ابن كاروس ويبدو ان الانقلاب لم يكن مكتملا، فقاد دقلديانوس قواته لمواجهة كارينوس وقد اصطدم الجيشان في معركة مارغوس

[1] – احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص 81.

[2] – احمد عبد الوهاب وعلي خليل، المرجع السابق، ص 10.

[3] – Stephen Michell, **A History of the later Roman empire 284- 641,** E 2, Willy Blackwell, (N.P), (N.A), p 52.

[4] – احمد عبد الوهاب وعلي خليل، المرجع السابق، ص 11.

[5] – محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 19.

[6] – رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص 65.

(Marcus) وقد استطاع دقلديانوس الظفر بالنصر على خصمه رغم قوة هذا الاخير[1]، وبذلك استطاع ان ينفرد بالحكم دون منازع[2] .

ويعتبر دقلديانوس من اعظم الاباطرة الذين وصلوا الى عرش الإمبراطورية الرومانية وقد شخص العلة التي كانت تعاني منها الإمبراطورية ليس من الجانب العسكري فحسب بل من عدة جوانب مثل الجانب الاداري والاقتصادي ومشكلة الحكم، واستطاع ان يسطر برنامجا لحل تلك المشاكل[3]، لكن من الواضح ان دقلديانوس قد فكر وخطط لمستقبل الإمبراطورية من قبل ان يقوم بانقلابه، لأنه اندفع في تنفيذ خطوات إصلاحية جذرية لا يمكن ان تكون تلقائية بل جاءت نتيجة تفكير طويل ودراسة معمقة ودقيقة تلائم حالة الإمبراطورية، هذه الإصلاحات جعلت منه مؤسس لعهد ونظام جديد، وهو النظام الامبراطوري الثاني، فلقد كان وضعه مشابها لوضع الامبراطور أغسطس الذي اقام حكما جديدا في اعقاب فترة من الفوضى[4]، لكن مصطفى العبادي يقول بان دقلديانوس لم يعتبر نفسه واضع أسس نظام وعهد جديد وانما عمل على إعادة الدولة لسابق عهدها، ولكن النظام القديم كان في معظمه قد لفظ أنفاسه قبل مجيء دقلديانوس[5]، وكانت الغاية من تلك الاصلاحات هي إيجاد المركزية وإدخال التناسق لإدارة الحكم[6].

واذا ما قورن الامبراطور دقلديانوس مع باقي الاباطرة فهو قد كان يشبههم في الحكم في الفترة الأخيرة في بعض الجوانب، وقد اختلف عنهم في جوانب أخرى كل الاختلاف، يمكن القول انه مثلهم من حيث انه كان جندي في الجيش الروماني من اصل متواضع وتمكن من الوصول الى السلطة عن طريق الجيش والمؤامرة والحرب الاهلية، ولكنه يختلف عنهم في انه كان يمتلك شخصية قوية ذات مواهب فذة في الإدارة والحكم بالرغم من انه يقال عنه انه لم يكن قائدا عسكرية عظيما وفي الكثير من الأوقات

---

[1] – Stephen Michell ,op.ccit , p52 .

[2] – محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 27.

[3] – سمير اديب، تاريخ وحضارة **مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، (د.م.ن)، 1997، ص 313.

[4] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 399.

[5] – مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 289، 290.

[6] – ستيفن رانسيمان، **الحضارة البيزنطية**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 14.

كان يعهد بقيادة الجيوش الى غيره من اعوانه الضباط، لكنه استطاع ان ينقذ الإمبراطورية الرومانية من الانهيار الذي كانت تشرف عليه[1]، وأول عمل قام به هو انه اشرك صديقه مكسيميان " Maximian " معه في الحكم، ورغم تباين شخصيتي الامبراطورين الا انهما احتفظا وهما على العرش بتلك الصداقة التي كانت بينهما منذ كانا رفيقا السلاح[2].

وقد تميز عصر دقلديانوس بانه من ازهى العصور بالنسبة للرومان وذلك من خلال ما قدمه للإمبراطورية من إعادة الامن وإرساء قواعد النظام الامبراطوري الثاني، وفيما يخص الدور السياسي الذي لعبه في الإمبراطورية الرومانية فسأتطرق اليه بالتفصيل في الفصول القادمة.

IV. نهاية حكم دقلديانوس

1. اعتزال دقلديانوس:

قرّر دقلديانوس الاحتفال بمرور عشرين سنة على توليه عرش الإمبراطورية الرومانية[3]، وقد غادر ايطاليا بعد الاحتفال، ولتعبه من السفر أصيب بمرض رغم انه كان محمولا في محفة مغلة، ووصل الى نيقوميديا حوالي نهاية الصيف ما اضطره الى الاعتكاف طوال الشتاء في القصر، وذلك أدى الى اطلاق الاشاعات بين الناس بانه مات وتم إخفاء الامر تفاديا للمشاكل التي يمكن ان تنجم عن تلك الاشاعة فقرر الظهور امام الناس[4]، لكنه ادرك تمام الادراك ان المرض وكبر السن وقفا حاجزا امامه ليستمر في الحكم لذلك قرر ان يقوم بما لم يقم به غيره وهو التنازل عن عرش الامبراطورية[5]، فمع بداية سنة 305م تنازل دقلديانوس عن العرش في احتفال مهيب أقيم في نيقوميديا، كما قام صديقه وشريكه في الحكم

[1] – مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 289.

[2] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 207.

[3] – سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 423.

[4] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 217.

[5] – محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986، ص 35.

ماكسيميان في الوقت نفسه بالتنازل عن سلطته كذلك مع احتفال كبير في ميلان[1] – حيث كان الأول حاكم في الشرق والثاني حاكما في الغرب – وذلك باتفاق مسبق بينهما.

وأقيم حفل تنازل دقلديانوس عن العرش في سهل واسع على بعد نحو ثلاثة اميال من نيقوميديا، فقام أولا بإلقاء خطاب مميز والدموع تسيل من عينيه واعرب عن سبب تنازله عن العرش في وسط حشد هائل من الشعب والجنود الذين حضروا هذه المناسبة الفريدة من نوعها، نزع الحلة الارجوانية، وقد قام بهذا العمل الجريء غير المتوقع الذي بلغ به قمة المجد حيث انه قدم للعالم اول مثال للاعتزال وبطبيعة الحال فقلما يمكن الاقتداء به من طرف من جاء بعده من الملوك[2]، ويبدو ان دقلديانوس كان على اتفاق مسبق مع ماكسيميان على قرار التنازل، ولم تسيطر عليه الفطرة كالرغبة في الاستمرار في الحكم وتوريث العرش للأبناء او الاحفاد او يقتدي بأسلوب التبني او النفور من الاستقالة بل حافظ على الاتفاق، وقد استقال في سن حاوالي الستين من عمره[3].

غادر دقلديانوس ليعتزل في مسقط راسه بدلماشيا، اما ماكسيميان فقد اقام في بيت في لوكانيا (في جنوب إيطاليا)، وقد اعتكف دقلديانوس عن الحياة العامة ويبدو ان القناعة لازمته، كما انه حضي باحترام أولئك الامراء الذين تنازل لهم عن العرش، وقضي ساعات فراغه في البناء والزراعة وفلاحة البساتين، لكن يبدو ان صديقه ماكسيميان لم يستطع ان يتحمل البعد عن السياسة وكثيرا ما توسل دقلديانوس ليسترد زمام الحكم و يستعيد التاج لكن صديقه لم يوافقه الامر[4]، وقد صار الحكم بعد دقلديانوس الى جاليريوس الذي حكم مكانه في الشرق وقسطنطيوس مكان ماكسيميانوس في الغرب، وفي نهاية الامر ال الحكم الى قسطنطين ابن قسطنطيوس حوالي احدى وثلاثين سنة[5].

[1] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 368.

[2] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 217، 218.

[3] – اندري ايمار وجانين ابواييه، المرجع السابق، ص 556.

[4] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 218، 219.

[5] – اوروسيوس، المصدر السابق، ص 456

2.وفاة دقلديانوس:

بعد اعتزال دقلديانوس عرش الإمبراطورية واعتكف في قصره وقد طال به العمر ليشاهد نظامه الذي بنه واصلاحاته تنهار، والصراع حول العرش يعود من جديد، وقد توفي سنة 312م[1] بعد أن نال منه المرض حيث يذكر اوروسيوس أن الله قد انتقم منه بأن سلط عليه أقصى أنواع العذاب جراء الاضطهادات التي قام بها ضد المسيحيين[2]، وقيل انه أصيب بالعمى وانه مات ميتة بشعة[3]، وكذلك صديقه ماكسيميانوس قد أصيب بالعلل والأمراض وقيل أنه مات ملعونا بسبب قسوته مع المسيحيين[4]، وهكذا كانت نهاية الامبراطور دقلديانوس.

في الاخير يمكن القول بان دقلديانوس كان شخصية مميزة، فرغم اصله المتواضع فقد استطاع بفضل ذكائه بان يرتقي في المناصب حتى تولى حكم الإمبراطورية الرومانية، واستطاع بان ينقذها من الحروب الاهلية والاطماع الخارجية.

[1] - سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 424.

[2]– اوروسيوس، المصدر السابق، ص456.

[3]– عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة** من فجر التاريخ الى الفتح العربي، مؤسسة هنداوي، (د.م.ن)، 2020، ص251.

[4]– اوروسيوس، المصدر السابق، ص456.

الفصل الثاني

سياسة دقلديانوس الداخلية

I . السياسية

1. نقل العاصمة من الغرب
2. إعادة الهيبة لمنصب الامبراطور
3. السلطة المطلقة

II . الادارية

1. السلطة الرباعية
2. الفصل بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية
3. تقسيم الإمبراطورية

III . العسكرية

1. إعادة تكوين الجيش
2. تجديد نظام الجيش

بعد ان تربع دقلديانوس على عرش الإمبراطورية الرومانية سنة 284 م –كما سبق الذكر– وجدها تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة، فما كان عليه سوى ان يحاول انقاذها ولذلك سطر برنامجا اصلاحيا شاملا مس جميع المجالات وفي مقدمتها الجانب السياسي الذي كان له حصة الأسد من تلك الإصلاحات، ومن خلال هذا الفصل ساتطرق الى دور دقلديانوس في الحياة السياسية الداخلية في روما.

I. السياسية:

لقد قام دقلديانوس بتغييرات جذرية مست الجانب السياسي في الإمبراطورية والتي راى انه لابد منها لانقاذها من الانهيار، وهذه التغييرات لم تكن عشوائية ولكنها كانت مدروسة بكل دقة وذكاء، فلم يترك أي تفصيل دوون ان يهتم به ويضع فيه لمسته الخاصة، ومن خلال هذا المبحث ساستعرض تلك التغييرات السياسية.

1.نقل العاصمة من الغرب الى الشرق:

ان اول عمل جرئ قام به دقلديانوس هو نقل العاصمة من روما في الغرب الى نيقوميديا في الشرق[1]، فبذلك هجر المدينة التي طالما اتخذ منها الاباطرة السابقين عاصمة لملكهم، تاركا وراءه مجلس السيناتوس وحيدا في تلك المدينة التي ظل اعضاءه يعقدون جلسات مجلسهم كالمعتاد، كما بقي القناصل يؤدون مراسيمهم المعتادة، ومما يمكن الإشارة اليه هو ان الأجواء على العموم لم تتغير داخل روما حيث ظلت الألعاب الصاخبة تمارس كالمعتاد، كما ظلت شوارعها عامرة بسكانها من مختلف الاجناس، فالتغيير الوحيد الذي حصل بها هو ان السلطة والقيادة هي التي غادرت المدينة، ويرى ديورنت ان الذي دفع دقلديانوس لتغيير العاصمة نحو الشرق هو الضرورة الحربية لأنه لابد من الدفاع عن اوروبا واسيا وكانت نيقوميديا المكان المناسب ليدير امور الإمبراطورية ويردع عنها الاخطار الخارجية كالفرس[2]

ادرك دقلديانوس انه لن يتمكن وحده من تسيير شؤون الإمبراطورية الشاسعة الأطراف ولهذا اشرك معه في الحكم ماكسيميان –كما سبق لي ذكره في الفصل الأول – وذلك سنة 286م، وعهد

1 – محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 10.

2- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج3، ص 359، 360.

اليه بالدفاع عن الغرب ولم يتخذ ماكسيميان هو الاخر من روما عاصمة له بل كانت ميلان هي عاصمته[1] .

2. إعادة الهيبة لمنصب الامبراطور:

قام دقلديانوس بإعلاء منصب الامبراطور ورفعه الى مرتبة اقرب الى الالهة منه الى البشر، وقد كان متأثرا كثيرا بالأفكار الشرقة الفارسية والتي استمد منها أفكارا في حكمه المطلق، واضحى نفوذه مستمدا من الحق الالهي فبذلك ادعى لنفسه حقوقا الاهية وان حكمه هو هبة من السماء[2]، ويبدو ان ذلك التأثر راجع الى ان دقلديانوس قد امضى فترة طويلة من حياته في نيقوميديا، وهوكان منبهرا بعادات الشرق، ومن السمات الشرقية التي اقتبسها انه كان حاكما مستبدا، ونصب نفسه اله وامبراطورا متحليا بتاج الامبراطور، وكان على رعاياه ان سمح لهم بالمثول امامه بان يسجدوا له دون ان يتجرؤوا على رفع رؤوسهم او النظر اليه، وقد كان كل ما يخصه مقدس سواء كلماته او بلاطه او حتى خزانته فكان هو بحد ذاته مقدس[3].

وقد أحاط دقلديانوس نفسه بكل مظاهر الترف التي كانت واضحة من خلال القصر الضخم ووصيفات وخدم وحشم ومستشارين واتخذ لنفسه تاجا وكان عبارة عن عصابة عريضة مرصعة باللآلئ، واثوابا من الحرير والذهب، واحذية مرصعة بالحجارة الكريمة[4]، وكانت الحراسة مشددة على مداخل القصر (انظر الملحق رقم 20 ص 93)، والتي وأوكلها الى مجموعة من الضباط المحليين ذوي درجة كبيرة من الخبرة والثقة، اما الغرف والحجرات الداخلية فقد عهد بحراستها الى حراس خاصين، الذين زاد نفوذهم داخل البلاط الملكي[5]، وأضاف الى اسمه لقب جوفيوس (Jovius) (أي ممثل الرب جوبيتر كبير الارباب على الأرض) وفي ذلك إعادة احياء مجد الإمبراطورية، كما أضفى على شريكه ماكسيميانوس لقب هرقليوس (Heraclius) أي تجسيد لقب هرقل البطل الاسطوري الذي كان الساعد الأيمن لجوبيتر، ولذلك احيط دقلديانوس وشريكه بكل مظاهر التأليه، ويبدو ان دقلديانوس

---

[1] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج3، ص 360.

[2] – جوزيف نسيم يوسف، **تاريخ الدولة البيزنطية (284 – 1453م)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2016، ص34.

[3] – رافت عبد الحميد، **الدول والكنيسة** في أربعة أجزاء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت)، ص46.

[4] – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص361.

[5] – ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص214.

بهذه السياسة حسب راي سيد احمد علي الناصري ان ما فرضه على شعبه من رهبة وخوف كان كفيلا بان يعلي من مكانة الامبراطور ويمنع عمليات اغتيال الاباطرة، وقد استمر تقديس الاباطرة متبعا طوال القرن التالي[1].

3.السلطة المطلقة:

اذاع رجال القانون ان الشعب الروماني قام بالتنازل عن كل سلطاته للإمبراطور دقلديانوس فأصبحت تجتمع في يده كل السلطات ولم يعد للشعب اية حقوق، فاعتبرت كل موارد الإمبراطورية ملكه وتحت تصرفه أي انه استولى على كل الممتلكات، فأصبح الامبراطور هو مصدر القانون والسلطة وهو من يختار الموظفين، فبذلك تركزت كل إدارة الإمبراطورية في يد الامبراطور والموظفين الإداريين، فتحول الحكم الى نظام حكم مركزي؛ فلم يعد الامبراطور كبير القضاة بل أصبح حاكما مستبدا يحكم بصفته ممثل اله[2].

ويبدو انه في هذا العصر أي عصر دقلديانوس انه ازداد النشاط التشريعي وكثرت الدساتير، ولذلك كان لابد من تجميعها وترتيبها ترتيبا زمنيا حتى يسهل على رجال العمل والمتقاضين الرجوع اليها، وأول مجموعة ظهرت لهذه الدساتير كانت مجموعة خاصة لم يكن لها صفة رسمية قام بوضعها رجل من رجال القانون يدعى جريجوريوس، وعرفت لذلك بالمجموعة الجريجيرية (Codex Gregorianun) وذلك عام 291 او 292م، وهي تشمل الدساتير الصادرة منذ عهد الامبراطور هادريان حتى عهد الامبراطور دقلديانوس مرتبة في ستة عشر كتاب وكل منها مقسم الى أبواب، ويحمل كل باب منها عنوانا يشير الى الموضوع الوارد فيه ويتضمن الدساتير الصادرة في الموضوع مرتبة ترتيبا زمنيا، وبعدها[3].

1- سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص409، 410.

2- الباز العريني، **الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص24.

[3] - عمر ممدوح، المرجع السابق، ص 108، 109.

II.الإدارية:

لقد كان لدقلديانوس دور كبير في المجال الإداري حيث اتخذ جملة من التدابير لإعادة هيكلة نظام الإمبراطورية الرومانية وتقوية سلطته وإصلاح الجهاز الإداري الذي كان قد متزعزعا، وفيما يلي سأتطرق لتلك الإجراءات.

1.السلطة الرباعية:

في سنة 286م وفي سبيل تنظيم إدارة الامبراطورية الرومانية الشاسعة استحدث دقلديانوس نظام الحكومة الرباعية والتي يصفها وسام عبد الفتاح بتحويل حكومة الإمبراطورية الى الشركة العائلية[1]، وذلك من خلال اتخاذ كلا الاغسطيين قيصرا ليكون مساعدا له في الحكم وليكون خليفة له من بعده، فاختار دقلديانوس **جاليريوس**[2] (Galerius) والذي اتخذ من مدينة سرميوم (Sirmium) عاصمة له وعهد اليه حكم ولايات الدانوب، في حين اختار ماكسيميان **قسطنطيوس كلورس**[3] (Constantius Chloris) خلفا له والذي اتخذ من مدينة اوغوسطا تريف (Augusta Treve) عاصمة له، وتعهد أغسطس –كما سبق لي الذكر– بان يعتزل العرش بعد عشرين عاما من الحكم[4]، وبعد ما تم اختيار القيصرين تم الزام كل واحد منهما بطلاق زوجته والزواج من ابنة متبنيه[5].

وبهذا كان دقلديانوس قد أضاف رابطة الدم الى رابطة القانون، وكان هدفه هو ان يعيد للحكومة استقرارها واستمراريتها وتقوية سلطانها ، وان تكون الإمبراطورية على اتم الاستعداد لمواجهة الاخطار في اربع نقاط هامة سواء كانت هذه الاخطار ناشئة من الثورات الداخلية او من الغزوات الخارجية، فقد كان تنظيما مميزا فقد انقسمت بالملكية ولكنها كانت ملكية مطلقة أي انه كان كل قانون يصدره كل

1- وسام عبد الفتاح، **دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية** الامبراطورية البيزنطية من 364-1065م، مكتبة المهتدين، (د.م.ن)، 1983، ص7.

2- **جاليريوس**: كنيته ارمنتاريوس وكان في الأصل يرعى الماشية. انظر: ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص208.

3- **قسطانطيوس كلورس**: كان ابوه بيتروبيوس من أكبر اشراف دردانيا وكانت امه ابنة اخت الامبراطور كلوديوس، وقضى قسطونطيوس شبابه في خدمة الجيش واعترف الناس بجدارته وبأخلاقه... للمزيد انظر: نفسه، ص208.

4 – ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص360.

5- محمود سعيد عمران، (معالم تاريخ...)، المرجع السابق، ص20.

حاكم من الحكام الأربعة (انظر الملحق رقم 19 ص 93) يصدر باسمهم جميعا ويطبق في انحاء الإمبراطورية، وكان قرار الحكام يصبح قانونا لحظة صدوره دون الحاجة الى موافقة مجلس السيناتوس في روما، وكان الحكام هم الذين يعينون موظفي الدولة[1].

2. الفصل بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية:

اتخذ دقلديانوس حكم مركزي صارم وقام بفصل تام بين السلطتين المدنية والعسكرية، فأخذت الامبراطورية شكل جديدتمثل في مركزية السلطة[2]، فسلب دقلديانوس من حكام الولايات السلطة العسكرية والتحكم في قيادة الجيوش المعسكرة داخل ولايتهم مما أدى الى زيادة سلطة الحكومة المركزية[3]، فكان الانفصال بين السلطتين تام، ولم تكن تجتمع في يد واحدة الا في مناطق معينة من الحدود، فقطع بذلك الطريق امام أي محاولة للتمرد[4].

ويبدو ان دقلديانوس قد قام كذلك بحرمان مجلس السيناتوس من أي مكانة في نظامه الجديد، حيث قام ماكسيميان تجاه ابرز شيوخ هذا المجلس الذين تظاهر دقلديانوس بتقديره لهم باتهامهم بالاشتراك في المؤامرات وكان ذكيا في الصاق التهمة بهم، فكان اقتناء دار فخمة او ضيعة معتنى بزراعتها يفسر على انه دليل قاطع على الجريمة، وبدا معسكر البرايتوريين بتوحيد قوتهم مع قوة مجلس السيناتوس لما ادركوا قرب اضمحلال سلطانه، لكن رغم ذلك تناقص عددهم بطريقة غير ملحوظة طبقا لإجراءات الحيطة والحذر التي اتخذها دقلديانوس والغى جميع امتيازات البرايتوريين، وحل محلهم فرقتان مخلصتان وموثوقتان عينتا للقيام بمهام الحرس الامبراطوري تحت اسم الجوفيانيون والهرقوينون (Hargenians، Gouvians) وكانت هذه اقصى طعنة تلقاها مجلس السيناتوس على يد دقلديانوس وماكسيميان فبعد

1- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص360.

2 - رافت عبد الحميد، **بيزنطة** بين الفكر والدين والسياسة، عين للدراسات البحوث الإنسانية و الاجتماعية، (د.م.ن)، 1997، ص 46.

3 - حسين محمد ربيع، دراسات في **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 19.

4 - ستيفن رنسيمان، **الحضارة البيزنطية**، تر : عبد العزيز توفيق جاويد، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 15.

ان كان هذا المجلس مصدر السلطة وادارتها اضحى كما يصفه ادوارد جيبون بانه اصبح مجرد تحفة جليلة عديمة النفع من الاثار القديمة[1].

3. تقسيم الإمبراطورية:

قام دقلديانوس بتقسيم الامبراطورية الى أربع أقاليم ادارية كبرى هي: غالة وإيطاليا والليريا والشرق تحت حكم اربع ولاة كانوا اعلى موظفي الدولة منصبا[2]، وفيما يلي الأقسام الادارية الأربعة وما تشتمله من أقاليم: **غالة** وعاصمتها تريف، وتشمل غالة، بريطانيا، اسبانيا، بالإضافة الى **إيطاليا** وعاصمتها ميلان وتشمل إيطاليا، شمال افريقيا، أما **الليريا** وعاصمتها سيرميوم فتشمل مقدونيا واليونان، في حين **إقليم الشرق** وعاصمتها نيقوميديا، تشمل تراقيا واسيا الصغرى والشام ومصر[3].

وللمزيد من احكام قبضته على الإمبراطورية قام دقلديانوس بتقسيم الأقاليم الأربعة الكبرى الى: اثني عشرة وحدة أصغر وقد سميت باسم "دوقس" (Dioceses) وكان لكل وحدة منها رئيس يعرف باسم "فيكاروس" (Vicarus) وهو بمثابة نائب عن الحاكم العام، وهذه الوحدات تشمل على:

-الشرق ويضم البلاد الواقعة جنوب جبال طوروس، فضلا عن ايزوريا، وتمتد الى مصر وبرقة.

-بونطوس (شرق اسيا الصغرى).

-اسيانا (غرب اسيا الصغرى).

-تراقيا، ويتبعها مؤاسيا السفلى..

-مؤاسيا، وتضم مقدونيا، وابيروس وانايا، وكريت.

-بانونيا، ويتبعها دالماشيا ونوريكوم.

---

[1] - ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 211، 212.

2- ستيفن رانسيمان، المرجع السابق، ص15.

3- إبراهيم خميس إبراهيم واخرون، معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص38.

-إيطاليا ومعها راءتيا.

-افريقيا (الشطر الغربي من جبال سيرت).

-اسبانيا ويتبعها موريتانيا.

-فيينيس (Viennenis) (أجزاء فرنسا الواقعة الى الجنوب والغرب، حتى نهر اللوار).

-غاليا (ما تبقى من فرنسا، والأراضي الممتدة الى نهر الراين).

-بريطانيا، وانقسمت وقتذاك الى أربعة أقاليم[1].

وقسمت كل هذه الولايات والاقسام أيضا الى وحدات صغيرة يبلغ عددها المائة، متقاربة في المساحة، ويتولى كل وحدة منها حاكم، وكل الموظفين يختارون من المدنيين والى جانب فرقة من القادة العسكريين، وكان لكل وحدة ثلاثة إدارات هامة وهي:

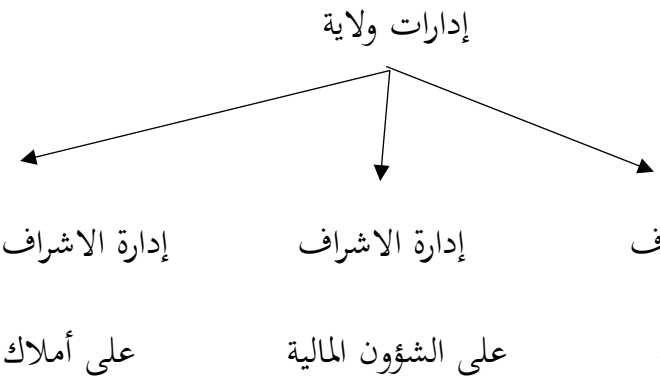

1- الباز العريني، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، ص38، 39.

وتم تعيين حكام ونواب وتسلسل هؤلاء في المسؤولية فحكام الولايات مسؤولون امام نواب الحاكم العام والنواب بدورهم مسؤولون امام الحكام العموم للأقاليم وحكام عموم الأقاليم بدورهم مسؤولون امام دقلديانوس صاحب السلطة التامة في تعيينهم او عزلهم[1].

ويمكن تصور ذلك التسلسل في المسؤولية في الهرم الإداري التالي:

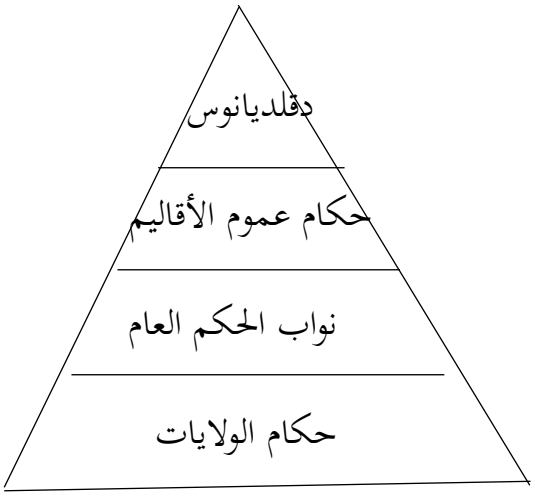

كما اتبع دقلديانوس سياسة الغاء وضع إيطاليا المتميز القديم وسواها تماما بوضع الولايات الأخرى، وأصبح سكانها يدفعون الضرائب بل انه قام بتقسيم أراضيها الى ستة عشر مقاطعة مثلها مثل بقية ولايات الإمبراطورية في الشرق والغرب[2]، ويمكن القول بأنه بذلك التدرج الإداري تمكن دقلديانوس من أن يتخلص من مظاهر الحكم القديم (الحكم الجمهوري) بحيث بدت الإمبراطورية في عهده ملكية إستبدادية مطلقة[3]

يرى أحمد علي ناصري بأن ذلك التقسيم الذي أطلق عليه التفتيت الإداري الجديد جعل الحكام قادرين على السيطرة على مقاطعاتهم والإشراف عليها بدقة مباشرة لم يسبق لها مثيل ، ولكن بعض المؤرخين وإن كانوا يعترفون بنجاح هذا التقسيم في دعم ورسوخ سلطة الإمبراطورية في الولايات إلا انهم

1- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص86.

2- سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 410.

3 أحمد غانم حافظ المرجع السابق ، ص 87

يرون أن هذا التقسيم المعقد أدخل البلاد في داومة الطبقات البيروقراطية وزاد من أعداد الموظفين الكبار ذوي الرواتب الكبيرة مما ارهق الدولة، فمثلا كان هناك قائدا الحرس البرايتوري (praefecti praetoriani) اللذان كانا يترئسا في الجهاز المدني ثم يليهما الإثني عشر نائبا الذين كانوا يولون في الدرجة قائدا الحرس البرايتوري ويونوبون عنهم في حكم الدوقيات الإثني عشر، ثم يلي ذلك حكام المقاطعات التي تجاوزت المئة، فضلا عن الجهاز العسكري بإدارته المنفصلة كل هذا فرض على الدولة نفقات باهظة وخلق جهازا بيروقراطيا عديما الجدوى [1].

والجدير بالذكر ان هذا الإصلاح الإداري الذي قام به الامبراطور دقلديانوس كان يهدف الى القضاء على مشاكل الإمبراطورية الرومانية من الداخل والخارج بتوزيع المسؤولية التي كانت تقع على عاتق شخص واحد وهو الامبراطور على اربع افراد، وكان دقلديانوس يقصد بها أيضا ان يفوت الفرصة على الفيالق الرومانية وتدخلها في شؤون الحكم، وتفادي الثورات المحلية التي قد يقوم بها الجنرالات الطموحين في اجزاء الإمبراطورية الشاسعة، وبذلك استطاع دقلديانوس ان يؤمن مركز الامبراطور من أي خطر قد يهدده ووفق في ذلك.

III. العسكرية:

لم يختلف الامبراطور دقلديانوس عن سابقيه من الاباطرة الرومان في اعتمادهم على الجيش ذلك الاهتمام الذي بدا منذ أيام أغسطس الذي كان يدرك أهمية الجيش في حماية الحدود، ولذلك ادخل دقلديانوس إصلاحات كبرى كان على أولها –كما اسلفت الذكر–انه قد قام بفصل السلطة المدنية والسلطة العسكرية لإعداد العدة وتقوية الوحدات المرابطة على الحدود واستحدث وحدات جديدة لاستخدامها للتدخل داخل الإمبراطورية او على حدودها، ولذلك فقد قام دقلديانوس بالاهتمام اهتماما خاصا بالجيش، وقام بجملة من الإصلاحات وهي كالاتي:

1 سيد أحمد علي ناصري، المرجع السابق ، ص 411.

1.إعادة تكوين الجيش:

اعتمد الامبراطور دقلديانوس في تكوين جيش الإمبراطورية على الجند الذين ينتمون الى اقل الشعوب تحضرا مثل الجرمان في أوروبا والبربر في افريقيا والعرب في سوريا وجعل مركزهم قرب عواصم الحكام الأربعة حتى يكونوا على استعداد للدفاع عنهم[1]، لكن الغالبية العظمى كانت بطبيعة الحال من المواطنين الرومان المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية هي التي شكلت قوام الجيش الأساسي، وسبب ذلك هو حرص دقلديانوس على التصدي للأخطار الخارجية وهو ما استلزم زيادة اعداد الجيش فاستعان بالفرق المكونة من المرتزقة، ويضيف احمد غانم "ان دقلديانوس قد زاد من اعداد الجنود بإضافة وحدات جديدة للجيش، وان عمود الجيش الفقري كان يتألف من الكتائب الرومانية (Legiones) والمسلحة على اعلى مستوى بالإضافة الى عدد من الكتائب التي شملت حوالي 5000 من المشاة... وكيف ان دقلديانوس قد اعطى لكل فرقة منهم اسما لها فكان بعضها يعرف باسم (Lovia) او (Herculia) او (Diocletiana) او (Maximina)[2].

لم تكن اجراءات دقلديانوس في إعادة تكوين الجيش في السماح للعناصر الأجنبية في العمل في الإمبراطورية امرا جديدا على نظم الجيش بل ان تلك الظاهرة قد بدأت بوادرها منذ فترة سابقة لإصلاحات دقلديانوس، وبذلك أصبح الباب مفتوحا امام العناصر البربرية لتتغلغل بالجيش ولاسيما الجرمان حيث وصلوا مع بداية القرن الرابع الى مراتب عليا بالجيش فأصبحوا من كبار قادته[3].

وبالنسبة للانخراط في الجيش فقد جعل دقلديانوس الخدمة في الجيش الزامية، بالإضافة الى انه سمح لأبناء الجنود والمحاربين القدماء والمتطوعين بالانخراط في الجيش، وكذلك فتح الطريق امام الجند ليرقى ليصبح في رتبة "ضابط المائة" وصولا الى مرتبة "القائد" الأعلى للجيش، ويتفق معظم الباحثين على ان

1- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص71.

2- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص87، 88.

3- صلاح الامين عبد الله والصديق المبروك عمران، "**الجيش البيزنطي واساليبه الدفاعية عن الإمبراطورية**"، المجلة الليبية العالمية، العدد 34، 30 ديسمبر 2017، ص13.

دقلديانوس بفضل مجهوداته في الجيش تمكن من تدعيم الحدود بالإضافة الى بناء القلاع وشق الطرق العسكرية[1].

2.تجديد نظام الجيش:

اكدت معظم المصادر الاوروبية ان التغيرات التي اضافها دقلديانوس على الجيش الروماني (نظام العسكرية الرومانية) كانت الأولى من نوعها منذ ايام أغسطس، فينسب اليه وضع أساس النظام الحربي من اجل الدفاع عن الإمبراطورية، وذلك استوجب جيش قوي ودائم يمكنه التنقل بكل سهولة، وكانت مهمته لا تقتصر على حماية الحدود وصد الهجمات الخارجية وانما مواجهة أي تمردات داخلية أيضا وحماية سلطة الإمبراطورية[2].

من اهم التجديدات التي قام بها دقلديانوس انه تم إعادة تنظيم الجيش باستبدال الفيالق التي أدت منافستها وثوراتها الى حروب أهلية كبيرة والتي كانت مرابطة على نهر الراين والدانوب والحدود الشرقية بفيالق من الدرجة الثانية تتألف من طبقة وراثية من الجنود الريفيين، في حين رابطت الفيالق الممتازة في الداخل لتكون جيشا ميدانيا تستطيع الدولة استخدامه في الوقت الذي يستوجب ذلك، وفي نفس الوقت تم تقليص العدد التقليدي للفرقة من 5000 رجل الى حوالي 400 رجل[3]، وازداد عدد فرق الخيالة لأهميتهم، اما قيادة الجيوش فتم اسنادها لقادة عسكريين يحمل كل واحد منهم اسم "الدوقس" كان خاضع مباشرة الى حاكم اركان جيش الامبراطور، وكان لكل قائد عسكري وظيفتين وظيفة الدفاع عن حدود الإمبراطورية من احد الجهات، وفي نفس الوقت وظيفة حماية الامبراطور[4]، ولعل اهم التعديلات التي قام بها دقلديانوس هو تقسيمه للجيش الى فرعين وهما كالاتي: (Comitatus) اي الجيش المقاتل (وهو الجيش الميداني)، و(Limitanei) أي قوات الحدود المكون من مزارعين يعيشون على الحدود والتي سميت بعد ذلك بحرس الحدود[5]، اما عن مجهودات الجيش الحربية

1- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص88.

2- صلاح الأمين عبد الله والصديق مبروك عمران، المرجع السابق، ص8.

3- كريستوفر دوسن، **تكوين أوروبا**، تر: سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب، الإسكندرية، 2003، ص21.

4- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص71.

5- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص89.

فقد استعمل دقلديانوس الجيش في إقرار الامن والنظام في مختلف ارجاء الإمبراطورية والولايات التابعة لها، وسأتطرق الى ذلك بتفصيل اكثر في الفصل القادم.

وفي الأخير يمكن القول انه فيما يخص سياسة دقلديانوس الداخلية انه قام بإصلاحات ليعيد الى الإمبراطورية الرومانية مجدها ومكانتها السابقة، فأعاد النظر في نظم الإمبراطورية وألغى ما اعتبره فاسدا وابقى ما راه غير ذلك، واستحدث بعض التنظيمات التي رأى انه يستطيع من خلالها حل مشاكل الإمبراطورية الرومانية، وقد استطاع ان يسيطر عليها من خلال حكمه المركزي الصارم واستحواذه على كل السلطات.

الفصل الثالث

إصلاحات دقلديانوس الخارجية

I . في المقاطعات الرومانية (مصر وشمال افريقيا "انموذجا")

1. مصر

ا.التقسيمات الإدارية

ب. قمع التمردات

2. شمال افريقيا

ا. التقسيمات الإدارية

ب. الإصلاحات العسكرية

ج. قمع التمردات

II. سياسة دقلديانوس اتجاه الاخطار الخارجية

1. وسائل الدفاع عن الحدود

2. صد الهجومات الخارجية

لقد اهتم دقلديانوس بالإضافة الى الاصلاحات السياسية الداخلية بإصلاحات خارجية وتمثلت أساسا في الاهتمام بشؤون المقاطعات التابعة للإمبراطورية الرومانية كإعادة تنظيمها، وكذلك فرض النظام داخلها كقمع أي تمردات، وحماية حدود الإمبراطورية من اي محاولة من طرف اعدائها من الخارج، ومن خلال هذا الفصل سأتطرق الى سياسة دقلديانوس الخارجية.

I.سياسة دقليديانوس في المقاطعات الرومانية (مصر وشمال افريقيا "انموذجا")

لقد كانت الإمبراطورية الرومانية في اوج اتساعها أيام حكم دقلديانوس، وقد احتوت على العديد من المقاطعات والتي اهتم بها دقلديانوس كلها –التي تم ذكرها في الفصل السابق من خلال التقسيمات الإدارية – وبطبيعة الحال لأنه ليس من السهل دراستها كلها لذلك اقتصرت في هذا المبحث على دراسة مقاطعتين وهما مقاطعة مصر ومقاطعة شمال افريقيا.

1.مصر:

لقد كانت مصر من اهم المقاطعات التابعة لروما، ومن اهم الإصلاحات التي قام بها دقلديانوس اتجاهها انه تم تعيين موظف كبير من طبقة الحكام ليحكمها يحمل لقب براكفيكتور (Pracfectus) (أي قائم بالأعمال او الوالي) كما رابطت بها حامية عسكرية رومانية تتكون من ثلاث فرق عسكرية للمحافظة على الامن الداخلي للبلاد، وضمان ارسال الغلال الى روما، والمحافظة على سلامة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية بالشرق[1]، بالإضافة انه قام بالعديد من الإصلاحات مست جميع المجالات منها:

[1] – صبري ابو الخير سليم، **تاريخ مصر في العصر البيزنطي**، ط2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م.ن)، 2001، ص74.

أ.تقسيمات الإدارية:

من اهم الإصلاحات التي تأثرت بها مصر في فترة حكم دقليديانوس هو الفصل التام بين السلطتين المدنية والعسكرية، ونتيجة لذلك تم تقسيمها الى ثلاث ولايات وبذلك فقد عمل بمبدا اللامركزية أي حتى لا تتركز السلطة في يد شخص واحد، وتمثلت تلك الولايات كالاتي:

–ولاية مصر الجويترية (Agyptus Jovia): وتشمل غرب الدلتا بما فيها الإسكندرية.

–ولاية مصر الهرقلية (Aegyptus Herculia): وتشمل شرق الدلتا ومصر الوسطى، والمعروفة باسم هيتانوميا.

–ولاية طيبة: وتشمل الصعيد جنوبي أسيوط (Panopolis) او مصر العليا، اما الصحراء الغربية فقد أصبحت ولاية مستقلة اطلق عليها اسم ليبيا[1].

وفي سنة 297م اتجه دقلديانوس الى إعطاء التنظيم الاداري المصري صفة المحلية[2]، واجرى تعديل على أسماء الولايتين الشماليتين الى مصر (Aegyptus) في غربي الدلتا و"اغوسطمنيكا" (Augusatamnica) شرق الدلتا ومصر الوسطى، ولكن لم يتم الفصل التام الا بمنح حاكم الولاية الأولى وهي الجويتيرية وكان مقره الإسكندرية سلطانا أسمى من حكام الولايتين الاخريين فحمل ذلك الحاكم لقب **بالبرايسيس**[3] (Praeses)، ولكنهم كانوا يتبعون المشرف على دوقية الشرق الذي حمل لقب كونت[4].

[1]– مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص312.

[2]– حسين الشيخ، المرجع السابق، ص114.

[3]– **البرايسيس:** او الهيجيمون وهي كلمة لاتينية تعني حاكم الولاية وتزامن ظهور وظيفة البرايسيس في مصر مع الإصلاحات الإدارية التي قام بها الامبراطور دقلديانوس...الخ. للمزيد أنظر: محمود أبو الحسن محمود، "**البرايسيس (الهيجبمون) في مصر خلال العصر الروماني المتأخر (298م–382م)**"، مجلة كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، عدد 12، (د.ت)، ص3232، 3233).

[4] – مصطفى العبادي، **الإمبراطورية الرومانية** النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية، 2014، ص267.

بالنسبة لحكام الولايات الثلاث كانوا بطبيعة الحال مدنيين وليس لهم سلطات عسكرية –وذلك نتيجة لفصل السلطتين المدنية والعسكرية– اما الجيش أي الحاميات العسكرية الرومانية في مصر فقد تولى قيادتها قائد عسكري مستقل، وبذلك لم يعد الولاة في الأقاليم نوابا عن الامبراطور ولم يعد لهم سلطات على الجيش وانما اصبحوا مجرد حكام اداريين فقط، وفي ظل هذه السياسة تمتعت عواصم الأقاليم بالاستقلال الذاتي[1].

وقد اتبع ذلك التقسيم الغاء اقسام المقاطعات القديمة وقسمت المقاعطعات الى عدد من الوحدات الجديدة اطلق عليها اسم **باجوس**[2] (Paguos)، وهكذا استكمل نظام الحكم المحلي تطبيقه في مصر وأصبحت الولايات تنقسم الى عدد من المدن ولكل مدينة ارض زراعية تتبعها، وقسّمت هذه الأرض الزراعية الى عدد من الوحدات المسماة "باجوس"، والواضح ان الهدف من تدعيم نظام الحكم المحلي ليس ترسيخ الحرية على أساس الحكم المحلي المطلق، وانما هو ادراك دقلديانوس ان القاء عبء الإدارة المحلية بأكمله على عاتق الأهالي الممثلين في هيئات الحكم المحلي، وربما رأى انه عندما يمنح مصر ذلك النظام في الحكم سيكون لهم دافع في تحمل المسؤولية في ظل شعورهم ببعض الاستقلال[3].

ب.قمع التمردات:

مهمة دقلديانوس لم تكن بالأمر السهل وكذلك تجسيد برنامجه الإصلاحي خصوصا داخل المقاطعات فيفرض النظام ويقمع أي عصيان او تمرد، وهذا ما حصل في مصر فقد ثار أحد القادة الرومان المدعو دوميتيوس دوميتيانوس (Domitius Domitianus) على دقلديانوس، وأعلن نفسه امبراطورا على مصر مما دفع بدقلديانوس بالقدوم بنفسه للقضاء على ذلك التمرد[4]، وقد مثلت هذه الثورة بالنسبة لدقلديانوس خطرا حقيقيا وتمثل أساسا في:

[1] – صبرى أبو الخير سليم، المرجع السابق، ص74، 75.

[2] – **باجوس**: هو مصطلح لاتيني تقليدي لأقسام الأقاليم الزراعية للمدينة. انظر: مصطفي العبادي، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص314.

[3] – نفسه، ص314، 315.

[4] – رأفت عبد الحميد محمد وطارق منصور محمد، **مصر في العصر البيزنطي 284–641م**، دار مصر العربية، مصر، 2002، ص12.

-إيجاد امبراطور جديد.

-اتخاذ مصر مركزا لها وفي ذلك تهديد صريح يمنع ارسال القمح الى روما، لان مصر كانت تعتبر مورد رئيسي في امداد روما بالقمح[1].

وقد حاصر دقلديانوس دوميتيوس حوالي ثمانية اشهر وقد عمت الفوضى اجزاءً كبيرة من مصر، وفي نهاية الامر تمكن دقلديانوس من القبض على خصمه وقتله[2]، ولسوء الأوضاع جراء تلك الثورة اصدر دقلديانوس قرارا بأن تُخصص نسبة من حيازة القمح لرفع الجوع عن اهل المدينة، وكانت هذه لفتة طيبة منه، فأقام الوالي الروماني بتلك المناسبة نصب تذكاري لشكر الامبراطور والذي اطلق عليه شعب الإسكندرية اسم **عمود السوارى**[3]، والذي يعتبر من اهم معالم الاسكندرية[4]، وقد اعيد كذلك تقسيم القوات العسكرية، وكذلك توزيع قياداتها عقب احداث تلك الثورة[5]، والقيام بتلك التقسيمات الجديدة التي سبق ذكرها.

2.شمال افريقيا:

لقد كانت شمال افريقيا من اهم المقاطعات التابعة للإمبراطورية الرومانية، وكذلك لحقها ما لحق باقي المقاطعات من إصلاحات شملت مجالات عدة منها، وقد كانت هذه المقاطعة تابعة للمقاطعات التي وقعت تحت حكم ماكسيميان، بالإضافة الى انها تعد من اهم موردي للقمح للإمبراطورية، وفيما يلي الإصلاحات السياسية التي قام بها دقلديانوس تجاه شمال افريقيا.

[1] - مصطفى العبادي، (**الإمبراطورية الرومانية**...)، المرجع السابق، ص246.

[2] - اوريسيوس، المصدر السابق، ص455.

[3] - **عمود السوارى**: المعروف باسم عمود دقلديانوس أقيم داخل معبد السرابيوم الموجود بقاياه داخل حاليا كرموز (كوم الشفالة حاليا)، والعمود تم نحته من حجر الجرانيت المجلوب من محاجر الصوان ويبلغ ارتفاعه حوالي 20.75 م ... للمزيد انظر: سمير اديب، المرجع السابق، ص314.

[4] - نفسه، ص 314.

[5] - رأفت عبد الحميد وطارق منصور محمد، المرجع السابق، ص 227.

أ.**التقسيمات الإدارية:**

لقد كانت شمال افريقيا تابعة للإمبراطورية الرومانية وكان الرومان يحكمونها حكما عسكريا صارما، وكانت مقسمة الى أربعة اقسام رئيسية، وكان كل قسم تحت إدارة والي وتمثلت تلك الأقسام الاربعة فيما يلي:

-**افريقيا البروقنصلية**[1] وعاصمتها عوتيقية.

-**نوميديا**[2] وعاصمتها كانت تتغير لان المنطقة كانت كثيرة الثورات لكن الاغلب كانت قرطا.

-**موريطانيا القيصرية**[3](الشرقية) وعاصمتها "يول" شرشال.

-موريطانيا الطنجية (الغربية) وعاصمتها طنجة[4].

لكن خلال فترة حكم دقلديانوس تم فصل السلطتين المدنية والعسكرية، ولقد أعاد دقلديانوس تقسيم المقاطعات وذلك وفق تقسيم جديد فتم تقسيمها الى ثمانية مقاطعات بدل أربع مقاطعات (انظر الملحق رقم 6 ص 85) فقد قسّمت البروقنصلية الى ثلاث ولايات وهي التالي:
-ولاية البروقنصلية اوزقوان: هي مقاطعة تضم هيبو وقرطاجة، فهي تمتد من شمال البلاد التونسية حاليا الى الشمال الشرقي من البلاد الجزائرية وعاصمتها قرطاج.

---

[1]- **افريقيا البرو قنصلية:** تشمل الأراضي الموروثة على قرطاجة واقليم طرابلس وجزء من الجزائر الحالية من غرب عنابة في الساحل الى سوق هراس وقالمة وربما تبسة منذ أواخر القرن الأول ميلادي...الخ. للمزيد أنظر: محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطبع، الجزائر، (د.ت)، ص192.

[2]- **نوميديا:** يحدها غربا مصب الواد الكبير ثم مجموعة الاودية التي تضع جميلة في نوميديا وسطيف في موريطانيا القيصرية، وفي الجنوب تمتد نوميديا الى الشرق وجنوب سهول الحضنة...الخ للمزيد أنظر: نفسه، ص192.

[3]- **موريطانيا القيصرية:** يمكن ان نقسم موريطانيا القيصرية من حيث الخصائص الجغرافية الى ثلاث اقسام رئيسية وهي: إقليم الساحل الملامس للبحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الداخلية التي تشكلها سلسلتا الاطلس بما في ذلك السهول التي تتداخل معها او تحاذيها، ثم منطقة السهوب المشكلة من الهضاب العليا او النجود...الخ للمزيد أنظر: محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني** بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص22، 23.

[4]- محمد علي دبور، **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة توالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010، ص316، 317.

-ولاية المزاق: وهي وسط البلاد التونسية وجنوبها وعاصمتها سوسة.

-ولاية نوميديا: فقد وقع تجزئتها الى الى ولايتين وهما: ولاية نوميديا وعاصمتها سيرتا شمالا. وولاية نوميديا العسكرية جنوبا عاصمتها لمباز.

-ولاية طرابلس[1]: ببرايسوس يقيم في لبدة ويدير الأراضي الممتدة من جنوب الجريد الى أعماق السيرت.

-ولاية موريطانيا: تم الحاق موريطانيا الطنجية باسبانيا، بينما قسّمت موريطانيا القيصرية الى مقاطعتين: القيصرية والسطايفية يفصل بينهما وادي فيليتون، ويعود هذا التقسيم الى ما قبل 289م وربما الى السنة الاولى من حكم دقلديانوس، وظلت القيادة العسكرية مؤقتا بين ايدي البرايسوس، اما الإدارة المالية فكانت موريطانيا تابعة لنوميديا[2].

وبعد عام 294م او ربما في السنة التي تليها تم خلق ولاية جديدة تحت اسم ولاية بساسينا (Byzacena) وتشمل الجزء الجنوبي من افريقيا البرو قنصلية وفي نفس الوقت ضم الى هذه الأخيرة جزء من ولاية نوميديا السابقة[3].

وينوه شارل جوليان الى امر مهم هو أن الإصلاح الذي قام به دقلديانوس لم يكن دفعة واحدة بل حصل على مراحل، فكان تقسيم موريطانيا القيصرية قبل سنة 288م، وتقسيم نوميديا والبروقنصلية بعدها بحوالي سبعة سنوات، ثم ان مقاطعة طرابلس لم تحدث في نفس الوقت الذي أحدثت فيه مقاطعة مزاق، والمؤسف هو ان تواريخ مراحل هذا الإصلاح لا يمكن ضبطها بدقة [4].

[1]- شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، (د.م.ن)، 1983، ص276.

[2]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص197، 198.

[3]- ب.هـ. ورمنقتن، **تاريخ ولايات شمال افريقيا الرومانية**، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994، ص17.

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص276.

ب.الإصلاحات العسكرية:

ان ما لحق من إصلاحات في مجال الجيش في الإمبراطورية قد شمل كذلك المقاطعات التابعة لها، ومنه ما طرا على الجيش من تغيير وإصلاح قد تمثل في توحيد القيادة العسكرية فيما يخص المقاطعتين القيصرية والطنجية بصفة نهائية وذلك في صفة دوكس، وكان لحاكم المقاطعة القيصرية كما لباقي حكام المقاطعات أعوان من الضباط المساعدين وضباط الصف، والجنود المتميزين يستخدمهم لمساعدته في القيام بمهامه على راس القيادة العليا، او التسيير الإداري لشؤون المقاطعة، وكذا في قضايا الأهالي والنشاطات المختلفة المتعلقة بعهد الحاكم[1].

وقد تم وضع جيوشا على طول الحدود وظلت تحرس باستمرار حصون **الليمس**[2] (Limes) (انظر الملحق رقم 5 ص 85) وأخرى في نقط متعددة داخل المقاطعات، فكانت وحدات متحركة وقد سميت "بالجيوش المتحركة"، وقد عهد دقلديانوس الى القادة العسكريين لقيادة الجيوش مكان الولاة[3]، ويبدو ان الوحدات العسكرية في تنظيمات دقلديانوس تختلف عن تلك التي كانت موجودة من قبل، والشيء البارز في هذا التنظيم هو التسعة عشرة خيالة (سلاح الفرسان)، وهي تمثل اقوى وحدة عسكرية من نوعها في الامبراطورية، وكانت هذه القوة تمثل الجيش النظامي لولايات افريقيا الشمالية، وهي تعتبر قوة احتياطية او متحركة، ولا يرجع ذلك الى انها اتخذت موقعا بداخل الولايات ولكن رغبة في تمييزها عن الجيوش المتحركة والمكونة من الجنود الفلاحين[4].

ولم تكن كل حدود المناطق التي يحكمها العسكريون مطابقة لحدود المقاطعات المدنية، فكان قائد طرابلس باستطاعته بسط سلطانه الى حدود مزاق، وكان قائد جيش افريقية الذي حصل من دقلديانوس على لقب الكونت يسكن قرطاج، وكان يحتل اعلى مرتبة من بين الضباط في الإمبراطورية،

---

[1]- محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص109، 110.

[2]- **الليمس**: هو مصطلح وضع لوصف النظام الثابت للدفاع عن طول الحدود، وهذه الكلمة لا تعني فقط الموانع المادية من الدخول الاجانب الى دخول أراضي الإمبراطورية سواء الموانع الطبيعية مثل نهر الراين على حدود غالة، او صناعية مثل صور هادريان في بريطانيا، وانما تشمل كل وسائل الدفاع من قلاع، معسكرات، طرق مواصلات خلف خط الحدود ومخافر امامية وابراج مراقبة منتشرة امامها، والليمس هو في الحقيقة نظام دفاعي في العمق...الخ. (للمزيد أنظر: ب. هـ. ورمنقتن، المرجع السابق، ص45، 46).

[3]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص277.

[4]- ب. هـ. ورمنقتن، المرجع السابق، ص35، 36.

اما عن الجهة التي كان يحكمها فهي تشمل كل مقاطعات المزاق وزغوان ونوميديا وموريطانيا السطايفية، اما قائد موريطانيا القيصرية فقد كانت مرتبته ثانوية حتى انه في الأخير قام بالخضوع لمراقبة كونت افريقية، اما قائد موريطانيا الطنجية فقد كان يمتد نفوذه الى كامل اسبانيا ولذلك فانه كان شخصا ذا مرتبة عالية في رتبة كونت، اما الحدود الجنوبية فقد عهد بالدفاع عنها الى جند الحدود (أي الى جند معمرين يخضع حقهم الى ملكية الأراضي مقابل الخدمة العسكرية)، غير انهم كانوا يتمتعون بالإعفاء من دفع الضرائب، اما الحدود الشمالية فقد عهد بالدفاع عنها الى بربر القبائل المجاورة، وهي في الواقع لم تكن خاضعة للإمبراطورية الرومانية ولكن تم ضم جنودها شيئا فشيئا في الجيش الروماني مقابل اجر في البداية، وكانوا يخضعون لنفس القواد الذين خضع لهم جند الحدود، ولكن مع فترة دقلديانوس اجبر هؤلاء أبناء واحفاد هؤلاء الافراد على اتباع نفس الأسلوب الذي مشى عليه خلفهم وهي مهمة الدفاع عن الحدود[1].

ج.قمع التمردات:

قد شهدت افريقيا الشمالية ثورات شديدة الخطورة على الإمبراطورية وعلى نطاق واسع، وكانت جبال القبائل ما تزال حرة من السيطرة الرومانية، فجدّدت من ثوراتها في سنة 288م فهاجمت معاقل الرومان وفتكت بهم[2]، وقد تمكن حاكم الولاية "اووريليوس ليتوا" (Aurelius Litua) من اخماد تلك الثورة، الا ان ذلك مجرد تهدئة لان الثورة لم تخمد تماما[3].

واستمرت الاضطرابات الى غاية 297م وزاد إصرار السكان على التخلص من الهيمنة والسيطرة الرومانية التي عجزت عن وضع نهائي لهذه الثورات، مما اضطر ماكسيميان للتدخل شخصيا لوضع حل نهائي لها، واتخذ من مدينة تيكلات (في بجاية) قاعدة عسكرية له، انطلقت منها عملياته العسكرية، وللقضاء على هذه الثورات استدعيت الفرق البرايتورية، والفرق المساعدة الغالية والجرمانية وفرقة من كتيبة كلوديا الحادية عشر، والفرقة الهرقلية الثانية، وفرقة تراجانوس الثانية، فضلا عن الجنود المسرّحين الذين اعيد استدعاؤهم، وبهذه الجيوش انطلق ماكسيميان في عملياته العسكرية، وبعد مقاومة شديدة

[1]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص277، 278.

[2]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص332.

[3]- ب،هـ، ورمنقتن، المرجع السابق، ص27.

من طرف الثوار، الا ان ماكسيميا تمكن في الأخير من الانتصار ويعتقد انه في 298م تم القضاء على تلك الثورة لأنه في 10 مارس 298م دخل ماكسيميان منتصرا الى مدينة قرطاجة، لكن ما جاءت به النقائش التي عثر عليها بمجال المقاطعة السطايفية، نجد بانها تظهر تقليلها من شان تلك الثورات من خلال وصفها بانها مجرد اعمال لصوصية وتخريبية تعرضت لها كبرى المدن الرومانية[1].

II.سياسة دقليديانوس اتجاه الاخطار الخارجية:

لقد كانت مهمة حماية حدود الإمبراطورية من الأمور التي اولاها دقلديانوس أهمية كبيرة، ففي الوقت الذي كان عليه تنظيم شؤون الإمبراطورية من الداخل وفي المقاطعات، كان عليه في الوقت نفسه حماية حدودها من أي هجومات خارجية، وفي هذا المبحث سأتطرق الى دور دقلديانوس في حماية الإمبراطورية من الاخطار الخارجية.

1.وسائل الدفاع:

لقد واجه دقلديانوس الوضع المتأزم بالإمبراطورية بالحكمة والحزم، اذ رأى انها محاطة بإعدائها من كل الجهات، فالقبائل الجرمانية استمرت في غاراتها المتتالية على سواحل بحر الشمال، والافرنج ازداد نفوذهم على نهر الراين والدانوب، ومن الجهة الشرقية هناك أطماع الفرس المستمرة، وكذلك القبائل المورية بإفريقيا، فضلا عن أطماع بعض قادة الجيش للسيطرة عن السلطة[2]، كل هذا تطلب وجوب اتخاذ إجراءات عسكرية هامة، اذ قام دقليديانوس بإصلاح قلاع الحدود القديمة، وشيّد قلاعا جديدة، واصلح اسوار المدن[3]، كما قام ببناء طريق حربي متين من دمشق الى أعالي الفرات عن طريق تدمر (عرف بطريق دقلديانوس)، ومدّ المعاقل وابراج المراقبة على الطريق الممتدة من البتراء الى نهر الفرات عن طريق تدمر[4].

---

[1]- حدة قادري ودليلة بورني، "**قبائل موريطانيا السطايفية ومقاومة الاحتلال الروماني: ثورات قبائل البوار والحلف الخماسي انموذجا**"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 23، عدد 1، جامعة باتنة، جوان 2022، ص605.

[2]- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص65.

[3]- حسين محمد ربيع، المرجع السابق، ص19.

[4]- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص70.

كما قام دقلديانوس بإضافة جيش اخر سمي بحرس الحدود ليرابط على الراين والدانوب والفرات، وتم توزيع الأراضي الواقعة على حدود الإمبراطورية على حرس الحدود مقابل الخدمة الحربية والدفاع عنها، ومنها تكونت طبقة الجند المزارعين التي لعبت دورا هاما في تاريخ الإمبراطورية، كما انه عندما رأى ان هذه الإجراءات لا تكفي لمواجهة غارات الجرمان، جهّز دقلديانوس جيوشا ميدانية خفيفة – سبق ذكرها في إصلاحات الجيش- ترابط في قلب الولايات في المدن الهامة، ومنها تنتقل بسرعة لميادين القتال، وقد رابطت هذه الجيوش الخفيفة في اسيا الصغرى ووسط البلقان لحماية ولايات الإمبراطورية من الهجمات الخارجية[1].

لكن دقلديانوس انتهج أسلوبا اخر ضد هجومات القبائل المجودة جنوب مصر والتي كانت تعاني منها حدود مصر الجنوبية بان اشترى سلامهم بالمال، ثم اقام قبيلة قوية من النوبيين على تلك الحدود لتتكفل بحماية الحدود ضد أي خطر، واتفق معهم بان يمدهم بإعانة مالية سنويا[2].

2.صد الهجومات الخارجية:

ما ان تم قيام السلطة الرباعية ووزع الحكم على الاباطرة والقياصرة النائبين لهم حتى بدا كل واحد منهم في القيام بدوره في تامين حدود الامبراطورية[3]، فقد قام القنصل قسطنطيوس بإخماد ثورة قام بها الفلاحين في بلاد الغال، وكان القائد كاروسيوس قد سيطر على اسطول القتال في "بحر الشمال"، فانتحل صفة الامبراطور في بريطانيا[4]، فقام قسطنطيوس بصد كاروسيوس في بحر الشمال وهزمه واستولى على بولونيا التي اتخذها قاعدته، وطرد الفرنجة وحلفائهم الجرمان القاطنين قرب شواطئ بحر الشمال، وقام بنقل الاسرى الى مناطق في شرق بلاد الغال لزراعتها واستيطانها، وتمكن من اغتيال كراوسيوس عام 293م[5].

[1]- حسين محمد ربيع، المرجع السابق، ص19، 20.

[2]- مصطفى العبادي، (**الإمبراطورية الرومانية**...)، المرجع السابق، ص245.

[3]- احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص406.

[4]- ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص209.

[5]- احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص406.

وفي سنة 296م غزى قسطنطيوس بريطانيا واعاد السيطرة الرومانية عليها من اقصى الجنوب حتى حائط هادريان وامن شواطئها المطلة على بحر الشمال وعلى المحيط الاطلنطي ضد القراصنة الساكسونيين، ثم كلف مسؤولا من الساكسونيين بالإشراف على الدفاع عنها وقد عرف باسم "كونت الشاطئ الساكسوني"، ثم عاد لمقره بتريف وشرع يتوسع فيها، ويجمل مبانيها حتى أصبحت واحدة من اهم المدن في الناحية الغربية، اما جاليريوس فقد قضى الفترة ما بين سنة 294م 297 م في حملات دفاعية في منطقة الدانوب ضد القوط،ثم امن جنوب الدانوب بإقامة عدد من القلاع الدفاعية، ثم أصلح الأراضي الواقعة في جنوب حوض الدانوب، وقام بتوزيعها على المستوطنين الجدد[1].

كان الفرس من اخطر الأعداء للإمبراطورية الرومانية، وقد حدثت بينهم وبين الرومان مشادات عنيفة، حيث انه في سنة 286م قام دقلديانوس بتعيين "تيرداد الثالث" او "تيرداد بن خسرو" (286-333م) ملكا على جزء من أرمينية، فقام وبدعم من الرومان بمجابهة ممتلكات في ارض الجزيرة الفراتية، ولم يتمكن الملك **بهرام الثاني**[2] من مواجهته[3]، لكنه قام بتعيين نارسي حاكما على القسم التابع للفرس من أرمينية مع قوة عسكرية، وبقي نارسي في أرمينية حتى موت بهرام الثاني وتولي الحكم بهرام الثالث ثم غادرها، فلما تولى نرسي (293- 302م) بعد أخيه بهرام الثالث، لكنه بعد ذلك شرع في استعادة الجزء الغربي من أرمينية الذي ألحق بالنفوذ الروماني خلال فترة حكم بهرام الثاني، فاستغل نرسي في 296م اشتغال دقلديانوس في قمع الفتن في مصر وقام بطرد تيرداد الثالث من الجزء الغربي من ارمينيا المحاذي لحدود الإمبراطورية الرومانية الغربية[4].

---

[1]- سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 406.

[2]- **بهرام الثاني**: حكم بعد ابوه بهرام الأول كان فيه البداية نقيض والده وطغى حتى كرهه الناس ولما قرروا التخلص منه لولا لنتدارك الامر رئيس الكهنة ذلك بان عمل على إصلاحه، وعاصر الامبراطور كاروس، ومات بعد ان حكم البلاد مدة سبعة عشر عاما فعقبه ابنه بهرام الثالث مكرها لأنه كان يميل الى الوحدة والاعتزال ولم يقبل التاج والصولجان الا بعد الحاح الكثير من امراء مملكته ولم تدم مدة حكمه الا مدة أربعة أشهر ليخلفة نرسي في الملك انظر: شاهين ماكريوس، **تاريخ ايران**، دار الافاق العربية، القاهرة، 2003، ص71.

[3]- مهدية فيصل صالح، **العلاقات السياسية الساسانية –البيزنطية (226–628م)**، دار مكتبة عدنان، العراق- بغداد، 2017، ص112.

[4]- عبد العزيز بن درويش حكيم، المرجع السابق، ص524، 525.

ثم هاجم في السنة نفسها ارض الجزيرة الفراتية التي تعد من ممتلكات الامبراطورية بموجب الصلح الذي عقده الملك بهرام الثاني، فأثار هذا دقلديانوس فاستدعى نائبه وصهره القيصر جاليريوس الذي كان يتولى قيادة الجيوش الرومانية في منطقة الدانوب وامره بقيادة الجيش الروماني الموجود في سوريا وبالتعاون مع الجيش الأرمني الذي يقوده الملك تيرداد الثالث، وتوجها لمحاربة الملك الفارسي نارسي، فالتقى الخصمان في أواخر سنة 296م في منطقة قرب من كرها (في بلاد ما بين النهرين) ودارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة الرومان وفرار جاليريوس وترداد الثالث[1]، لكن جاليريوس لم ييأس وعاود المحاولة بعد ما جهّز نفسه في سنة 297م وقام بهجوم ليلي مباغت، وكان الهجوم هذه المرة في أرمينيا وتمكن من الحاق الهزيمة بالفرس، ولكن الملك نارسي تمكن من الفرار تاركا وراءه زوجته وأولاده واخوته، وقتل اغلب جنوده[2].

وعلى إثر ذلك الانتصار عبر دقلديانوس الفرات والتقى بجاليريوس في **نيسيبيس**[3]، اما الملك نارسي لم يكن امامه سوى طلب الصلح، فأرسل رسل الى جاليريوس للتفاوض بشأن ذلك فوافق جاليريوس في سنة 298م على الصلح بين الطرفين حددت مدتها بأربعين سنة عرفت بمعاهدة "نيسيبيس"[4]، وقد كان من أبرز بنودها ما يلي:

1. تصبح ارمينية مقاطعة رومانية.

2. يعود تيرداد الثالث الى حكم ارمينية، وكذلك عدم تدخل الفرس في شؤون ارمينية[5].

---

[1]- ستار جان، **تاريخ الامة الارمينية**، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951، ص114.

[2]- اوروسيوس، المصدر السابق، ص455.

[3]- **نيسيبيس**: هي مدينة نصيبين الواقعة وسط بلاد ما بين النهرين العليا، أي بين أعالي دجلة والفرات، وقد كانت احد المناطق الرئيسية التي انتهت اليها السلع الحريري قبل دخولها أسواق الإمبراطورية الرومانية، وتمتعت نيسيبيس بمكانة هامة خلال فترة الصراع البارثي الروماني والساساني الروماني، اذ ان أي تقدم روماني من ارمينية كان سيمر في هذه المدينة ليتابع نحو بلاد ما بين النهرين للسيطرة على المدن الفراتية، ولم تكن هذه المدينة تتمتع بأهمية سياسية فحسب بل منحها موقعها الاستراتيجي أهمية تجارية أيضا...للمزيد أنظر: محمد يوسف محمد، **التجارة لرومانية مع اليمن والهند والصين في العصر الامبراطوري 27ق.م- 330م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية، 2018، ص309.

[4]- ستار جان، المرجع السابق، ص115.

[5]- مهدية فيصل، المرجع السابق، ص115.

3.إطلاق كافة الاسرى.

4.يصبح نهر دجلة هو الحد الفاصل بين الدولتين، وفي نفس الوقت يتنازل الفرس عن المناطق الخمسة التالية: ارزن، مك، زابدة، رحيمة، كاردو (كردو).

5.تصبح ايبيريا (جورجيا) تحت حماية الرومان، وفي نفس الوقت يحمي الرومان حدود الفرس من ناحية ايبيريا، ولا يسمح لاي وجود عسكري للفرس في ايبيريا.

6.ان تكون قلعة نيسيبيس ذات المركز المميز على الطريق التجاري غرب نهر دجلة نقطة الاتصال الوحيدة بين الدولتين، لكن هذا الشرط الغي بطلب من نارسي[1].

ويعد هذا الاتفاق عبارة عن انتصار ساحق حققه الرومان، وبذلك استطاع دقلديانوس ان يزيح تهديد الفرس من على حدود الامبراطورية الرومانية، واستعاد كامل بلاد ما بين النهرين وتم ضم خمس مقاطعات في دجلة[2]، وبذلك فإن معاهدة نيسيبيس جعلت حدود الإمبراطورية تمتد شرقا مرة أخرى حتى نهر دجلة، وقد عادت رقعة الإمبراطورية من جديد الى ما كانت عليه سنة 117م باستثناء إقليم او اقليمين، كما ان المعاهدة ساعدت على ازدياد إيرادات الخزينة بما يجبى من الضرائب، على الأراضي الزراعية والمكوس على السلع التي تمر على الطريق التجاري الرئيسي الممتد من سوريا الى القسم الشرقي من الجزيرة[3].

ونستنتج في الأخير ان سياسة دقلديانوس الخارجية كانت مهمة جدا للإمبراطورية الرومانية، فمن خلال مجهوداته استطاع ان يؤّمن حدودها ومقاطعاتها من أي اخطار او تمرد، وقد استطاع ان يحكم قبضته على كامل تراب الإمبراطورية (الملحق رقم 7 ص 86)، وذلك من خلال الانتصارات الكبرى على الأعداء في الغرب والشرق، ودعم مركز الإمبراطورية في بريطانيا، وعلى طول الراين والدانوب والفرات والنيل وافريقية، كما ان توطين الاسرى على حدود الإمبراطورية لزراعة الأراضي هناك، والدفاع على حدود الإمبراطورية كان فكرة ناجحة.

[1]- عبد العزيز بن درويش حكيم، المرجع السابق، ص528.

[2]- هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص413.

[3]- عبد العزيز بن درويش حكيم، المرجع السابق، ص531.

الفصل الرابع

إنجازات دقلديانوس الحضارية

I. الجانب الاقتصادي

1. الضريبة
2. اصلاح العملة

II. الجانب الاجتماعي

1. طبقة الاشراف وموظفي الدولة
2. طبقة العامة
3. طبقة العبيد

III .الجانب الديني

1. أسباب اضطهاد دقلديانوس للمسيحية
2. سياسة اضطهاد دقلديانوس للمسيحية

لم تقتصر إصلاحات دقلديانوس على الجانب السياسي فقط بل تعداه الى الجانب الحضاري، لذلك نجد لمسته في الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي والديني، ومن خلال هذا الفصل سأحاول أن أسلط الضوء على أهم ما قام به الامبراطور دقلديانوس من إصلاحات في الجوانب الحضارية.

I.الجانب الاقتصادي:

لقد كان لأزمة القرن الثالث تأثير كبير على الاقتصاد الروماني، بالإضافة الى ان الإصلاحات التي قام بها دقلديانوس سواء من ناحية الإدارة التي كان لتزايد عدد الموظفين الإداريين تأثير واضح على ميزانية الدولة، او من الناحية العسكرية وحماية الحدود او اخماد الثورات وذلك من خلال التجنيد وإقامة الحصون والقلاع... ما دفع دقلديانوس الى تولية الجانب الاقتصادي اهمية بالغة، ولذلك قام بإصلاح النظام الضريبي واصلاح العملة، وفيما يلي تفصيل لذلك.

1.الضريبة:

تعتبر الضريبة من اهم مصادر الإيرادات العامة لكل الدول على خلاف الأنظمة والاوضاع الاقتصادية السائدة فيها، فدورها لا يقتصر على تغطية أعباء الدولة، بل تعداه الى استعمالها كذلك كسياسة مالية للتأثير والتحكم في النشاط الاقتصادي، ولذلك مهّد دقلديانوس لأولى محاولات اصلاحاته في النظام الضريبي متبعا أسلوب متمثل في اخضاع كامل المقاطعات لنظام ضريبي جديد، بدلا من النظام الضريبي القديم المعقد وأدى ذلك الى اختفاء معظم الوثائق من الضرائب[1]، ومن خلال ما ذكرت سابقا ان هناك جملة من المعطيات المختلفة أدت الى تلك الإجراءات الجديدة في نظام الضرائب واهمها ما يلي:

-تزايد حاجة الدولة الى دخل ثابت القيمة يمكنها تغطية احتياجاتها المتعلقة بأوجه الانفاق.

-تضخم نقدي انجرّ عنه تدهور قيمة العملة وإنفاق قدرتها الشرائية.

[1]- نورة مواس، "**الإصلاح الضريبي في الإمبراطورية الرومانية خلال عهد الامبراطور دقلديانوس (284– 305م)**"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، 2021، ص438.

-انخفاض الإنتاج الفلاحي وتسرّب نسبة عالية منه الى المؤسسات الاحتكارية التي استخدمت قوتها الشرائية المالية في امتصاص الغلال من الأسواق اثناء مواسم الإحصاء[1].

والمنهجية التي اتبعها دقلديانوس في اصلاح النظام الضريبي هي انه اخضع جميع الولايات لنظام ضريبي جديد بدلا من النظم المتعددة والمختلفة التي كانت متبعة من قبل، ويتلخص النظام الجديد في ابسط صورة في فرض ضريبة مزدوجة على الافراد والأرض، بقدر متساوي في كل انحاء الإمبراطورية، ولكن نظرا أن القيمة النوعية للأرض تختلف حسب خصوبتها والغلة التي تنتجها، لذلك وضعت قواعد دقيقة لمراعات ذلك بحيث ان بساتين الفاكهة ومزارع الزيتون كانت تقدر عليها ضريبة اكثر من ارض الحبوب او المراعي، وقد تطلّب تنفيذ هذه السياسة الجديدة عن طريق اجراء إحصاءات للأفراد ومسح للأراضي[2].

من اهم واقدم والوثائق حول الإصلاح الجبائي نص المنشور لحاكم مصر المدعو "اريستيوس اوبتاتوس" (Aristuis Optatus) الموجه الى الجمهور والذي تضمن دوافع الإصلاح، وكان عبارة عن اعلان للجمهور بتطبيق النظام الجبائي الجديد والذي استهدف ضريبة التموين بالدرجة الأولى، وبطبيعة الحال للتمكن من تطبيق هذا النظام الجديد استوجب الامر القيام بعملية إحصاء دورية تناولت جميع سكان الإمبراطورية تحدد على أساسها الوحدات الجبائية بالنسبة للأنفس والممتلكات، فتقرّر في البداية اجراء إحصاء كل خمسة سنوات، ثم صار فيما بعد يجرى كل خمسة عشر سنة، وكان الإحصاء يتناول الأرض مساحة ونوعية والانفس جنسا وسنا والوضعية القانونية، والحيوانات بمختلف فصائلها وجميع الأشياء الخاضعة للجباية، وقد كانت الوحدة الجبائية او المنتجة بالنسبة للممتلكات تقوم على أساس مساحة ومعينة من الأرض الزراعية تعرف بـ"اليوغوم" (Lujum)، وقد تسقط المساحة من التقدير في الإحصاء وتحسب بدلا عنها الأشجار المثمرة مثلا[3].

وقد لجأ دقلديانوس إلى "الضريبة التموينية" (Annona) او ما يعرف بضريبة القمح التي اعتبرت في عهد دقلديانوس ضريبة أساسية ودائمة، ولذلك يمكن القول ان الضريبة كانت أساسا لإصلاح

[1]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص132.

[2]- مصطفى العبادي، (مصر...)، المرجع السابق، ص290، 291.

[3] - محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص45، 46.

النظام المالي، وقد كانت تجبى على شكل محاصيل زراعية او حيوانية او مواد مصنعة مثل زيت الزيتون او النبيذ[1]، وذلك بعد ان نظم ميعاد جبايتها وثبت معدلها وكان حتى ذلك الحين تجبى في أوقات غير محدد، ففي كل عام كانت الحكومة تقوم بتقدير الضريبة المناسبة لسد حاجات الإمبراطورية خلال السنة، وتحدّد فيها نصاب كل ولاية، ثم يتم تبليغها عن طريق المنشور او التفويض الامبراطوري الخاص بفرض الضريبة، وقد نتج عن هذه التعزيزات تبسيط كثير من النظم المعقدة، واختفت معظم الضرائب التي كانت سائدة من قبل[2].

اما عن مهمة جمع الضرائب فقد أُلقيت على عاتق ملاك الأراضي الزراعية وموظفي مجالس المدن، وكان يفرض عليهم في حالة ما إن أخفقوا في جمعها بان يدفعوها من أموالهم الخاصة، وكانت هذه السياسة الصارمة تدفع هؤلاء الموظفين من ان يتخلوا عن وظائفهم ويهربون الى الصحراء او الانخراط في سلك الجندية او الانسحاب الى دور العبادة، وإن حدث ذلك فكانت أراضيهم تسند إلى ملاك الاراضي المجاورة[3].

لكن ذلك لم يكن الحل النهائي اذ ان الدولة قد انشات قوة خاصة من الشرطة للفحص عن أملاك كل شخص ودخله، بل تعداه الى استعمال كل وسائل التعذيب مع الزوجات والأطفال والعبيد وذلك لإرغامهم على الكشف عن ثروة بيوتهم او مكاسبها، وفرضت عقوبات صارمة على من يحاولون التهرب من أداء ما عليهم، الا ان ذلك لم يكن دائما ناجحا فقد أدى هذا الى التهرب من المسؤولية عن طريق هجر مزارعهم كما ذكرت، كما ان الأغنياء قد كانوا أيضا يتهربون من وظيفة الجباية وذلك عن طريق وضع انفسهم في عداد الطبقة الدنيا، وكان نتيجة تلك الصرامة في جباية الضرائب ان هجر الصناع حرفهم وترك الزراع أراضيهم مثقلة بالضرائب ليصبحوا اجراء عند غيرهم، وقد اقفرت العديد من القرى وبعض المدن الكبرى (مثل طبرية في فلسطين)[4].

[1]- سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص414.

[2]- ميسون مدحت المرعشلي، المرجع السابق، ص200.

[3]- احمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص90.

[4]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص366، 367.

2.اصلاح العملة:

لقد كان للأوضاع المتردية التي سادت روما قبيل دقلديانوس اثر كبير في التأثير على اقتصاد روما خصوصا النفقات الباهظة التي دفعت الاباطرة من ان يلتجئوا الى سك عملات كثيرة تزيد عن الرصيد الموازي لها من المعادن الثمينة، وذلك من اجل دفع نفقات الحملات الحربية وكذا الاستحكامات الدفاعية ودفع رواتب الجنود المرتزقة، وكانت النتيجة هي تدهور قيمة العملة الرومانية، لأن مناجم الفضة لم تعد تنتج، وبالتالي تضاءلت نسبتها في العملة بشكل ملحوظ لدرجة انه لم يعد يفصل بين العملة البرونزية والفضية شيء يذكر، وكنتيجة لذلك رفض الناس قبول التعامل بهذه العملات ولجأوا الى تفضيل التعامل بنظام المقايضة، مما عاد بالاقتصاد الروماني الى البدائية، وانقاذا لنظام النقد المنهار لجأ دقلديانوس الى حركة الإصلاح النقدي فاصدر قرارا بإغلاق دور سك العملات المحلية في ولايات الإمبراطورية المختلفة، وركّز عملية اصدار العملة الموحدة لكل ولايات الإمبراطورية في دور سك النقود المركزية[1].

وبذلك قد قام دقلديانوس منذ سنة 294م بإقامة نظام نقدي حيث أصدر عملة ذهبية جديدة تعتبر هي الأساس، بالإضافة الى الدينار الفضي والبرونزي القديم بعد ان ادخل على وزنه بعض التعديلات، ومن مميزات النقد الجديد هي انه صار النقد الذهبي يساوي 1 من الليرة الذهبية، بينما صار النقد الفضي الجديد يطابق كل شيء ما عدا الاسم ما كان يعرف زمن نيرون باسم (Denarius) والذي يعتبر أصغر وحدة في النقود وتساوي 96/1 من الليرة الذهبية، كما قام بسك العملات الصغيرة في ثلاث فئات:

-الفئة الاولى المعروفة بالفلس (Follis) وهي الاثقل وزنا وتزن 150 حبة.

-الفئة الثانية فكانت وزن الواحدة تساوي 60حبة.

-الفئة الثالثة كانت وزن الواحدة يساوي 20 حبة[2].

[1]-سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص418.

[2]- رمضاني ام هاني، المرجع السابق، ص71، 72.

ولم يكن مستطاعا ان يسير هذا النظام الا إذا سيطرت الدولة على اثمان السلع، ولهذا أصدر دقلديانوس وزملاؤه في سنة 301م "قانون الاثمان" والذي حدّد به الاثمان والأجور التي يجيزها القانون لجميع السلع او الخدمات الهامة في جميع انحاء الامبراطورية[1].

اما عن محتوى لائحة الأسعار الصادرة فهي أسعار السلع المختلفة مثل القمح، الشعير، اللحوم، الخضروات، الفواكه المختلفة، الاسماك، وأنواع المنسوجات، وأدوات الكتابة وغيره فضلا عن أجور الحرفيين، ولم تنفذ هذه اللائحة بدقة لأن الدولة لم تكن منتجة لهذه السلع حتى تستطيع التحكم في أسعارها ومصادر انتاجها[2]، لكن حين قاوم التجار هذه القوانين حاول دقلديانوس تطبيقها بقسوة بالغة، الا انه فشل في ذلك، واختفت السلع من الأسواق، حيث اضطرت الحكومة الى اغفال الامر كله[3].

ويمكن ان نستنتج ان إصلاحات دقلديانوس الاقتصادية لم تقض على مشكلة الغش في العملات النقدية وزيادة التضخم النقدي، وارتفاع الأسعار ونفقات المعيشة، ولم يستطع ان تتحكم في السلع التي يتم تداولها في السوق وقمع جشع التجار، وبذلك يمكن القول انه فشل في اصلاحاته الاقتصادية.

[1]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص364.

[2]- حسين محمد ربيع، المرجع السابق، ص20، 21.

[3]- مصطفى العبادي، (مصر من الاسكندر...)، المرجع السابق، ص290.

II.الجانب الاجتماعي:

قبل التطرق الى اهم التغييرات التي أحدثها دقلديانوس في الحياة الاجتماعية في الإمبراطورية يجب علينا التعرف أولا الى طبقات المجتمع الروماني في تلك الفترة، ويمكن القول انها كانت تنقسم الى ثلاث طبقات متميزة وهي كالآتي:

1.طبقة الاشراف وموظفي الدولة:

تمثلت هذه الطبقة بالأساس في الامبراطور وحاشيته، بالإضافة الى الأثرياء والوجهاء، وكبار ملاك الأراضي الزراعية، وكبار موظفي الدولة، وكانت تعتبر اقوى طبقة في المجتمع الروماني ، اما عن اقامتها فهي في المدن، ولم يكن من السهل الانضمام الى هذه الطبقة لكن رغم ذلك تمكنت وحدة الفرسان من الارتقاء والوصول اليها، كما انه بعد رفع الضرائب عن بعض الطبقات صار في امكان فرد من الطبقة الوسطى ان ينظم الى مجلس الشيوخ الروماني، بالإضافة الى هذه الطبقة قد نالت امتيازات عديدة كالإعفاء من الضرائب[1].

2.طبقة العامة:

كانت العامة عصبة المجتمع الروماني وشكّلت العدد الأكبر من سكان روما، وقد قامت بدورها الكبير في الصناعة والزراعة والتجارة، بالإضافة الى ما عرفت في تلك الفترة بالعمال المتنقلين الذين أصبحت مهمتهم تنحصر في قطف محاصيل البساتين التابعة للدولة من مكان لآخر مقابل اجر زهيد وقد ازدادت حالتهم سوءا وذلك جعلهم يثورون على الاشراف[2].

3.طبقة العبيد:

تعتبر هذه الطبقة هي الأدنى في الإمبراطورية، وكثيرا ما امتلك الأثرياء لهؤلاء العبيد، وقد تم استخدامهم في المسارح للترفيه وذلك من خلال المعارك والمبارزات التي تحصل بينهم، بالإضافة الى بعض الاعمال المنزلية والأعمال الشاقة، وكثيرا ما وجد العبيد في الإمبراطورية، وهناك من الأثرياء من اجتمع

[1]- اندري ايمار وجانين ابوايه، المرجع السابق، ص606، 607.

[2]- نفسه، ص611.

في بيته العديد منهم، أما عن معاملتهم فقد تباينت بين من عاملهم بتواضع وبين الأغلبية التي عاملتهم في منتهى القسوة والعنف والاهانة وانزال اقصى العقوبات بهم رغم ان القانون كان يحث على عدم المساس بكرامتهم، ومن الأمثلة على المعاملة السيئة كان بأمر المالك من عبيده بان يقفوا حول المائدة لكن بمجرد ان يعطس احدا منهم فان ذلك يعرضه للجلد، او ان انزعجت سيدة من خادمتها اثناء تسريح شعرها فأنها تامر بجلدها، وذلك ما دفع بالعديد من العبيد بالهرب او الانتحار بدلا من تلك الحياة البائسة[1].

اما عن إصلاحات دقلديانوس الاجتماعية فقد ارتبطت أساسا بالإصلاحات الاقتصادية وذلك ان فرض الضرائب الجديدة وتنظيمها قد انعكس سلبا على السكان الذين ذاقوا ذرعا بتلك الضرائب التي اثقلت كاهلهم واجبرتهم عن التخلي عن أراضيهم بالهرب او من خلال رهنها، وان يعملوا كعمال زراعيين في الاقطاعات الكبرى، او يلجا البعض الى الالتحاق بعصابات قطاع الطرق[2].

اما اذا حاولت معرفة التغييرات التي طرأت على المجتمع، فقد قام دقلديانوس بتبديل أحوال الاشراف وذلك بأن رفع الى طبقتهم الكثير من الموظفين المدنيين والعسكريين، وبأن جعلها طبقة وراثية ذات مراتب مختلفة على طريقة النظام الشرقي وألقاب كثيرة ومراسيم معقدة ومتنوعة[3]، لكنه اغلق الطريق على الطبقة الأقل من الوصول الى طبقة الاشراف فأغنى اغنياء الشعب الذين كانوا يعرفون الكوريالين (Curiales)، وقد كانوا مسؤولين امام الدولة عن طريق الحكام ومجلس البلدة عن رخاء المدينة، واستتباب النظام وتوفير السلام بين ربوعها، كما كان الحال مع الفلاحين الذين يكدحون في زراعة الأرض، وقد اصبح جميع الافراد عبارة عن وحدة كبيرة تمثل ما تفرضه الدولة على سكان المدينة من ضريبة، أي انه من خلال ذلك قد قام بإنشاء نظام دقيق لطبقات المجتمع الروماني[4].

---

[1]- تشارلز ورث، **الإمبراطورية الرومانية**، تر: رمزى عبده جرجس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص87، 88.

[2]- سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص417.

[3]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص 362.

[4]- ريستوفتر. ف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية** الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي ومحمد سالم سليم، مكتب النهضة المصرية، ص625.

وقد اتبع دقلديانوس فكرة ارتآها لأول مرة وقد تمثلت في ان يتخذ كل ابن حرفة ابيه ولا يتزعزع عنها مطلقا مهما كانت الظروف، والسبب هو ارتفاع شأن الافرا د كما بلغ سرعة جمع الناس للثروات وفقدانهم إياها، لذلك رأى دقلديانوس انه للحفاظ على ثبات المجتمع، والتمكن من فرص جمع الضرائب والايرادات لابد من انتهاج تلك السياسة، كما انه كما سبق الذكر قام بجمع الجند من الطبقة الوسطى، وقام بإقصاء أعضاء الأسر النبيلة من طبقة مجلس الشيوخ من صفوف الجيش لأنهم كانوا مصدر خطر بسبب ثرائهم[1]، وقد كان الفصل بين السلكين الحربي والمدني فصلا بينا، فلا يجوز اختيار أي جندي لوظيفة مدنية، فلم يكن المجتمع في الحقيقة مقسّم الى طبقات وانما كان مقسّما الى طوائف حقيقية[2].

وبذلك اصبح كل فرد من الكورياليين الخضوع الدقيق لنظام المواطن الأصلي، وكلن لزاما عليهم البقاء في مدينتهم ولا يحاولوا الفرار منها لمكان اخر، وفي حال وفاتهم فعلى الأبناء تحمل المسؤولية التي كان يتحملها آباؤهم[3]، كما انه اتبعت في الصناعة وسائل من نفس النوع ليضمن بذلك استقرارها، فحرّم على العمال تغيير عملهم أو الانتقال من مصنع إلى مصنع إلا بموافقة الحكومة، وقصُّرت كل نقابة طائفية على حرفتها، والعمل المقرّر لها، وحرّم على أي إنسان ان يغير النقابة التي سجل اسمه فيها، وألزم كل من يعمل في الصناعة او التجارة بأن ينظمّ الى نقابة من هذه النقابات الطائفية، وحتّم على الابن أن يشتغل بحرفة ابيه، فإن رغب إنسان أن يستبدل بمكانه أو حرفته مكانا آخر أو حرفة أخرى ذكّرته الدولة بأن البرابرة تحاصرها، وأنه على كل رجل أن يبقى حيث هو[4]، أما عن الأجراء الذين يعملون في خدمة الأرض فقد تم ضمهم لطبقة العبيد فأصبحت حياتهم مرهونة بالأرض أي أنه في حال ما بيعت الأرض لمالك آخر بيعت مع عمالها أي انتقلت ملكية الأرض مع ملكية العبيد المزارعين للمالك الجديد[5].

يرى الكثير من المؤرخين أن دقلديانوس كان عاجزا من يبتكر أنظمة جديدة أو أن يوازي بين الأنظمة القائمة، وبين الأحوال السائدة في عصره حتى يحفظ ما أمكن ذلك على حياة السكان

[1]- ستيفن رانسيمان، المرجع السابق، ص16.

[2]- رستو فتر. ف، المرجع السابق، ص633.

[3]- نفسه، ص626.

[4]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 3، ص368.

[5]- احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص417.

وحقوقهم، ويقول ريستوفر "كانت الحكومة في نظر دقلديانوس ترادف القصر، والتنظيم يعني العسف المنظم"، كما أن سياسة دقلديانوس قد نشرت العداء بين سكان المدن والريف بنقل المسؤولية عن الضرائب من المجالس البلدية إلى موظفي الدولة[1].

III.الجانب الديني:

في أواخر القرن الثالث كانت هناك عدة ديانات روحانية منتشرة في الإمبراطورية منها عبادة الالهة ايزيس وعبادة الام العظمى التي كانت محبوبة في اسيا الصغرى، كما كانت عبادة "ميثرا" (Mithria) (اله الشمس الذي لا يقهر) كانت اكثر الديانات الروحانية أهمية، فقد ظهرت في فارس في القرن الثاني ميلادي وأخذت تنتشر صوب الغرب، وقد اعتنقها الكثير من الجنود والضباط في الفرق الرومانية في الشرق والغرب على السواء، لكن لأنه لم يكن يسمح للنساء بالمشاركة في العبادة مما أدى في النهاية بفشلها، وفي ظل هذا الجو الذي يميزه كثرة الديانات كانت هناك من بينها الديانة المسيحية، ولم تكن مجرد ديانة توفيقية، لكن كان لها واقع تاريخي افتقرت اليه الديانات الروحانية الأخرى، فقد كان المسيح شخصية حقيقية عاشت في عصر تاريخي، وظهر المخلص في صورة ادمية ولم يكن مجرد شخصية اسطورية[2] كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45)** ﴾[3].

حيث ولدت الديانة المسيحية في الشرق، قد انتشرت بشكل أساسي في القرن الاول لميلاد المسيح في الجزء التالي من الامبراطورية: فلسطين، سوريا، اسيا الصغرى، قبرص، كريت اليونانية، ولقد شكلت روما أولا جزيرة صغيرة للحضور المسيحي في الغرب، وبعد ذلك انتشرت هذه الديانة في إيطاليا وشمال افريقيا وغالة (فرنسا) واسبانيا، وكذلك في المدن الكبرى حسب محاولات طرق المواصلات، اما بريطانيا فوصلتها في القرن الثالث ميلادي[4].

---

[1]- رستوفتر. ف، المرجع السابق، ص626.

[2] - ف. كانتور، **العصور الوسطى الباكرة** القرن الثالث/ القرن التاسع ميلادي، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1993، ص52.

[3]- سورة ال عمران، الآية: 45.

[4]- ايف بروكلي، **تاريخ الكثلكة**، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص11، 12.

ولقد تمكن المسيحيون طيلة اربعون سنة التي توفر فيها الوفاق بين الدولة والكنيسة أي من عهد جاليانوس إلى دقلديانوس من إقامة شعائرهم في حرية انشاء الكنائس الكبرى، ونشر معتقداتهم، كما أن الدولة اعفت الاشراف المسيحيين من العبادة الإمبراطورية، ولكن هذا التسامح لم يدم طويلا، ذلك ان دقلديانوس قد وضع حدا لهذا الاتفاق[1]، ولذلك انتهج سياسة اضطهاد شملت كل المسيحيين، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ماهي الأسباب التي دفعت دقلديانوس لينتهج سياسة الاضطهاد ضد المسيحيين؟ وكيف كان ذلك الاضطهاد؟، وهذا ما سأحاول الإجابة عليه من خلال هذا المطلب.

1.أسباب اضطهاد دقلديانوس للمسيحية:

مع ان دقلديانوس كان يؤمن بكثير من الخرافات، ورغم أنه أمر بأن يؤله، لكنه لم يكن يحمل أي عداء للمسيحيين، وكان قسطنطيوس صديقا لهم، فبدت الأحوال المسيحية في بادئ الامر جيدة، وبلغ المسيحيون في تلك الفترة درجة كبيرة من التقدم والنجاح، وابتعدوا من البساطة وأنشؤوا الكنائس الفخمة، وأدخل فيها استعمال الملابس الفاخرة والاواني المصنوعة من الذهب والفضة، ودخل الى المسيحية أفواجا من كل الطبقات، وأسندت اليهم الوظائف السامية في السلطة العليا في الأقاليم والجيش، كما أنه من بين الذين اعتنقوا المسيحية زوجة دقلديانوس وابنته فاليريا زوجة جاليريوس[2]، هذا الأخير الذي كان اشد معارضة وعداءً للمسيحية، والذي بذل كل جهده ليدفع دقلديانوس لاضطهاد المسيحيين[3]، ويبدو أن سبب العداء الشديد راجع الى الكهنة الوثنيين الذين كانوا حاقدين على المسيحية والذين حاولوا أن يوقعوا بالمسيحيين من خلال الدسائس والحيل، وعند فشلهم في تحريض دقلديانوس لجاوا إلى تحريض جاليريوس، كما أن والدته كانت من أشد الوثنيين اعتقادا بالخرافات، ومنه أخذ جاليريوس يلح على صهره حتى تمكن من أن ينال مبتغاه[4].

[1]- تشارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص286.

[2]- اندرو ملر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ط 4، مكتبة الاخوة، مصر، 2003، ص136.

[3]- حسين محمد ربيع، المرجع السابق، ص22.

[4]- اندرو ملر، المرجع السابق، ص136، 137.

وقد بدأ الاضطهاد أولا بالمسيحيين الذين في الجيش[1]، لأن دقلديانوس قد فرض عبادته على الضباط الكبار وضباط الصف والجند وذلك أزعج الكنيسة التي لم توافق على ذلك[2]، حيث أن أشد ما لقيه دقلديانوس من مقاومة كان من طرف الكنيسة المسيحية، لأنها في الواقع تؤلف نظاما يناهض الدولة ليس لأنها تعبد إلها واحدا وإنما لأنها أيضا ترفض العقيدة الإمبراطورية، وبذلك خيّرت رجالها بين الاخلاص للمسيح او الإخلاص للإمبراطور[3].

وقد كان من نتائج ذلك أن كثر الهروب في صفوف الجيش خلال الفترة التي سبقت الاضطهاد الكبير، حيث حدث في سنة 295م بينما كان يقوم البروقنصل بعملية التجنيد في افريقيا أن امتنع أحد أبناء الجند (مكسيمليانوس) عن الخدمة لأنه مسيحي وذلك ينافي مبدا عقيدته فقطع رأسه، كما رفض جندي قديم يدعى(تيباسيوس) بالتطوع مرة أخرى لنفس السبب أي أنه مسيحي وقتل أيضا، كما قام قائد سرية في اسبانيا (مرسلوس) الذي أعلن دخوله في المسيحية وتوقفه عن الخدمة...، ولم يكن لهذه المواقف طابع فردي، فقد أشادت الكنيسة بها وجعلت من مرسلوس ومكسيميليانوس قديسين تروى أخبارهما على المسيحيين[4].

ويشير اندرو ملر أنه نجم عن الرخاء الذي كان يعيش فيه المسيحيون قبل الاضطهاد أن ضعف الايمان، وفترت المحبة، كما أن الأساقفة قد ادعوا سلطان الوكالة على الله، ودخل الحسد والخصام الى المجتمعات فسلبها هدوئها، كما يضيف بأن المسيحيون قد اعترفوا بان الله لما غضب عليهم سلّط عليهم دقلديانوس ليطهر وينقي الجو[5]، ومما سبق ذكره يمكن تلخيص الأسباب التي دعت دقلديانوس الى اضطهاد المسيحيين في النقاط التالية:

---

[1]- يوسابيوس القيصري، **تاريخ الكنيسة**، تر: مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة، (د.م.ن)، 1979، الكتاب الثامن، الفصل 1، الفقرة 8.

[2]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص287.

[3]- الباز العريني، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، ص42.

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص287، 288.

[5]- اندرو ملر، المرجع السابق، ص137.

–العداء الشديد الذي كان من طرف الكهنة والعرافين كان من الأسباب الرئيسية التي خلقت ذلك الاضطهاد.

-مقت جاليريوس للمسيحيين أدى به الى تحريض دقلديانوس على اضطهادهم.

-تعارض المسيحية مع دين الإمبراطورية مما دفع برجال الكنيسة لعدم تقبله.

-ابتعاد المسيحيين عن المبادئ الحقيقية لذلك الدين القائم على التسامح والتعاون والبساطة والتكافل بين الأشخاص.

2.سياسة اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين:

لقد بدأت الاضطهادات سنة 299م حيث قرّر رئيس العيافين (الغرافين)الذين يقومون بفحص احشاء الحيوان ليستنبطو منها انباء المستقبل أن الالهة تضيق بالمسيحيين ومن أجل ذلك تأبى أن تكشف عن أنباء الغيب المحجب[1]، حيث قام المسيحيون برسم علامة المسيح ليتقوا شر الشياطين، عندئذ غضب دقلديانوس وأصدر أمرا بأن يقرب جميع الحاضرين القرابين الى الآلهة ابتداء من زوجته وابنته حتى أصغر حراسه ومن يخالف أمره يجلد، كما يجب أن يمتثل جميع افراد الجيش لهذا الامر ويفصل من الخدمة كل المتمردين[2].

وبعد ذلك تغيرت سياسة دقلديانوس حيث قام في سنة 302م بطرد كل جندي من الجيش الروماني لا يقدم القرابين للآلهة[3]، كما أمر بطرد جماعة من المسيحيين من بلاطه ونفيهم[4]، وفي سنة 303م في شهر مارس وكان وقتها عيد الام المخلص قد قرب، تم إيذاع أوامر في كل مكان بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة، وطرد جميع ذوي المناصب الرفيعة، وحرمان العبيد من الحرية إذا بقوا

[1]– توفيق الطويل، **قصة الاضطهاد الديني** في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1947، ص40.

[2]– الربيع العولمي، **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، ج1، جامعة باتنة 1، 2015/ 2016، ص297.

[3]– إسماعيل حامد، **تاريخ المسيحية** منذ ميلاد المسيح الى الفتح العربي لمصر، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2014، ص176.

[4]– الباز العريني، (تاريخ أوروبا...)، المرجع السابق، ص43

مصرين على الاعتراف بالمسيحية[1]، ويشير اندرو ملر أن محاولة إبادة الكتب لم تحصل في أي اضطهاد سابق[2].

وحالما أذيع الامر الملكي ضد الكنائس في نيقوميديا حيث كان دقلديانوس مع جاليريوس في نفس المكان، تقدم أحد الأشخاص الذين أخذتهم الغيرة على المسيحية وأمسك بالأمر الملكي الذي كان معلقا علنا ومزقه دون التفكير في العواقب، ولذلك تم تعذيبه حتى الموت وكان أول ضحايا ذلك الاضطهاد[3]، ومما زاد الامر سوءا هو اضرام النار في قصر دقلديانوس في نفس اليوم من القرار، ذلك الحريق الذي أفزعه لأنه وصل حتى الى حجرته، وألقيت أصابع الاتهام نحو المسيحيين حيث تم القاء القبض على كثير منهم وسجنوا وعذبوا ومات البعض منهم[4].

ولم يمض إلا بعض الوقت على تنفيذ المرسوم الأول في كل أنحاء الإمبراطورية حتى وصلت إلى الامبراطور إشاعة بحدوث فتن وثورات في ارمينية وسوريا، وهما الاقليمان اللذان يحتويان على أكبر نسبة من المسيحيين، وكانت سببا في إصدار المرسوم الثاني الذي نص على إلقاء القبض على جميع رجال الإكليروس والزج بهم في السجون، ولم تمض إلا مدة قصيرة حتى امتلأت السجون بالأساقفة والشيوخ والشمامسة[5].

كما قام دقلديانوس بإصدار مرسوم ثالث في مطلع سنة 304م قبيل احتفاله بعشرينية توليه العرش[6]، والذي كان يقضي بالعفو على المسجونين المسيحيين إذا ما قبلوا تقديم القرابين إلى الآلهة الرومانية، اما الذين لا يمتثلون للأمر فإنهم يتعرضون للاضطهاد أو ينفذ فيهم حكم الاعدام[7].

[1]- يوسابيوس القيصرين، المصدر السابق، الكتاب 8، الفصل 2، الفقرة 4.
[2]- اندرو ملر، المرجع السابق، ص137.
[3]- يوسابيوس المصدر السابق، الكتاب 8، الفصل 6، الفقرة (1، 2).
[4]- الربيع العولمي، المرجع السابق، ص299.
[5]- اندرو ملر، المرجع السابق، ص139.
[6]- الربيع العولمي، المرجع السابق، ص299.
[7]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، الكتاب 8، الفصل 6، الفقرة 10.

ثم صدر المرسوم الرابع بتعميم الاضطهاد ليشمل جميع المسيحيين، وأمر بتعذيب كل المسيحيين رجالا ونساء وحتى الأطفال، واستعمال القسوة معهم، وقد اشتد الامر وما كان امام المسيحيين الا أحد الحلول إما تنفيذ الامر أو الموت، وقد استعملت طرق دقيقة للتأكد من كل مواطن إن كان مسيحيا أم لا من خلال التدقيق في واقع كشوف[1] – وبالتأكيد أن عملية الإحصاء التي شملت الامبراطورية كان لها دور مهم في ذلك– وكان الاضطهاد عنيفا جدا بشكل خاص في الشرق حيث العدد الكبير من المسيحيين الامر الذي جعله في غاية القسوة، أما في الغرب فكان الاضطهاد معتدلا لأن عدد الكنائس قليل ومتفرق في شتى البقاع[2]، وقد شهدت مصر بالذات أقوى وأقصى اضطهاد من باقي الولايات، وراح ضحيته الآلاف من شتى الطبقات[3]، وقد سمي عهد دقلديانوس لكثرة المتوفين (خصوصا المسيحيين الاقباط) "بعصر الشهداء"[4] (انظر الملحق رقم 13 ص96).

أما إذا ما حاولت أن أصف حقيقة ذلك الاضطهاد يقول إسماعيل حامد نقلا عن المؤرخ رينوف:"إن أكثر إجراءات الاضطهاد التي كانت تهدف الى القضاء على المسيحية واستئصال شأفتها كانت أيام دقلديانوس الذي حكم بالموت على كل من لم يكن يؤمن بالآلهة الرومانية..."[5]، أما رأي ستيفان رانسيمان فيصف الاضطهاد بقوله "وأحس دقلديانوس أنه لا يستطيع أن يسمح لأقوى هيئة دينية في البلاد ان تحقر عظمته، فحاول اخذهم بالقهر..."[6].

أما عن شدة البشاعة التي تم بها تنفيذ الاضطهاد ضد المسيحيين فيقول يوسابيوس القيصري: "فالبعض ألقي في النيران بعد كشط أجسادهم، وجلدها جلدات قاسية جدا، وأنواع لا عدد لها من التعذيب تقشعر منها الأبدان، حتى من مجرد سماعها، والبعض أغرقوا في البحر، والبعض قدموا رؤوسهم بشجاعة لمن قطعوها، والبعض ماتوا تحت التعذيب، وآخرون هلكوا جوعا، وآخرون صلبوا بالطريقة المعتادة لصلب المجرمين، والآخرون بطريقة أشنع إذ كانوا يسمرون على الصليب ورؤوسهم منكسة إلى

[1]– اندرو ملر، المرجع السابق، ص139.
[2]– ايف بروللي، المرجع السابق، ص21.
[3]– مصطفى العبادي، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص293.
[4]– عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص201.
[5]– إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص177.
[6]– ستيفن رانسيمان، المرجع السابق، ص31.

الأسفل، ويتركون أحياء على الصليب حتى يموتوا جوعا"[1]، وبعد ان اعتزل دقلديانوس وماكسيميان الحكم سنة 305م لكن لم تخف حدة الاضطهاد بل ازداد وقعها على يد جاليريوس الذي ارتقى مرتبة الاغسطس[2].

يمكن القول أن دقلديانوس قام بعدة إصلاحات في الجانب الحضاري حيت انتهج سياسة جبائية جديدة، وذلك من الناحية الاقتصادية أما من الناحية الاجتماعية فقد حاول تنظيم المجتمع الروماني ومجتمعات المقاطعات التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية، دون أن ننسى دوره الكبير الذي اشتهر به من خلال السياسة القاسية التي انتهجها اتجاه المسيحيين ليفرض عبادة الوثنية على كامل أفراد المجتمع الروماني، والغاية من ذلك كله هو من أجل التسيير المحكم للإمبراطورية الرومانية.

[1]- يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، الكتاب 8، الفصل 8، الفقرة 2.

[2]- رافت عبد الحميد، (بيزنطة...)، المرجع السابق، ص11.

خـــاتمـــة

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع دقلديانوس ودوره في الإمبراطورية الرومانية والذي كان له الفضل في قيام النظام الامبراطوري الثاني الذي يعد فترة مهمة من تاريخ روما لما حصل لها فيه من تغيرات مهمة ويمكن استنتاج ذلك الدور الذي قام به دقلديانوس تمثل أساسا في إصلاحات شملت جميع الميادين، وقد ركزت على الإصلاحات السياسية الداخلية والخارجية، ومن ثم ألقيت الضوء على اهم إنجازاته الحضارية، ويمكن تلخيص ما قام به دقلديانوس في النقاط التالية:

- نقل العاصمة من روما في الغرب الى نيقوميديا في الشرق، وذلك للدفاع عن الإمبراطورية وردع الاخطار الخارجية من جهة وللابتعاد من سيطرة مجلس الشيوخ من جهة أخرى.
- فصل بين السلطتين المدنية والعسكرية في الإمبراطورية وفي المقاطعات التابعة لها، وبذلك سلب من حكام الولايات السلطة العسكرية والتحكم في قيادة الجيوش المعسكرة داخل الولايات، وذلك أدى الى دعم السلطة المركزية، وحاول بذلك كبح جماح القادة المتمردين الذين زاد عددهم.
- قسّم الإمبراطورية الى أربع أقاليم إدارية كبرى وهي إقليم غالة، وإقليم إيطاليا، وإقليم الليريا، وإقليم الشرق، ثم قام بتقسيم تلك الأقاليم الى اثنتا عشر وحدة وقسّم بعد ذلك كل وحدة الى وحدات اصغر.
- استحدث السلطة الرباعية حيث أشرك معه صديقه ماكسيميان في الحكم في رتبة أغسطس والذي اتخذ من مدينة ميلان عاصمة له ووكل بحكم إقليم ايطاليا، ثم اتخذ كل أغسطس قيصرا ليكون خليفة ومعاونا وصهرا له حيث اتخذ دقلديانوس من جاليريوس خليفة له، والذي اتخذ من مدينة سيرميوم عاصمة له ووكل بحكم إقليم الليريا، واتخذ ماكسيميان من قسطنطيوس خليفة له، والذي اتخذ من تريف عاصمة له ووكل بحكم إقليم غالة، وبذلك أضاف دقلديانوس رابطة الدم الى رابطة القانون.
- أعاد الهيبة الى منصب الامبراطور، وذلك من خلال رفعه الى مرتبة أقرب الى الآلهة منه الى البشر، وقد تأثر بالأفكار الشرقية فأحاط نفسه بكل مظاهر الترف والتقديس، وكانت غايته منع عمليات الاغتيال التي كان يتعرض لها الاباطرة.
- حرم مجلس السيناتوس من أي مكانة في نظامه الجديد.

- أعاد تكوين الجيش، واستعان بالفرق المكونة من المرتزقة.
- قام بتكوين جيش امبراطوري خفيف متنقل يمكنه مواجهة الاضطرابات في أي مكان من الإمبراطورية.
- قسم الجيش الى فرعين هما: الجيش المقاتل وقوات الحدود.
- جعل الخدمة في الجيش إلزامية.
- فتح الطريق امام الجند لكي يرتقوا ويصبحوا في رتبة ضباط وصولا الى رتبة قادة.
- أولى اهتماما كبيرا بالمقاطعات التابعة للإمبراطورية الرومانية خصوصا مصر وشمال افريقيا لأنهما من اهم موردي القمح لروما.
- قام دقلديانوس بتقسيم مصر الى ثلاث ولايات وهي ولاية مصر الجويتيرية، وولاية مصر الهرقلية، وولاية طيبة.
- قام في سنة 297م الى إعطاء التنظيم الإداري المصري صفة المحلية وأجرى تعديل على أسماء الولايتين الشماليتين الى مصر في غربي الدلتا واغوسطنميكا شرقي الدلتا ومصر الوسطى، وكان لحاكم الولاية الجويتيرية الذي كان مقره في الاسكندرية مكانة اعلى من حكام الولايتين الأخريتين.
- أخمد الثورة التي قام بها دوميتوس في مصر والذي أعلن نفسه امبراطورا عنها.
- أقام قبيلة قوية من النوبيين على الحدود الجنوبية لمصر لتتكفل بحماية الحدود ضد أي خطر مقابل المال.
- اهتم دقلديانوس بشمال افريقيا وأعاد تقسيمها الى ثمانية مقاطعات بدل أربعة.
- وحّد القيادة العسكرية فيما يخص المقاطعتين القيصرية والطنجية بصفة نهائية.
- وضع جيوش على طول حدود شمال افريقيا وظلت تحرص باستمرار حصون الليمس.
- عهِد الى للقبائل المجاورة بالدفاع عن الحدود الشمالية، اما الحدود الجنوبية فعهد لجند الحدود بالدفاع عنها.
- قمع التمردات التي شهدتها شمال افريقيا عن طريق ماكسيميان.

- أضاف جيش خاص لحماية الحدود عرف بحرس الحدود ليرابط على الراين والدانوب، كما قام بتوزيع الاراضي الواقعة على الحدود لذلك الجيش مقابل الخدمة الحربية والدفاع عنها.
- جهّز جيوش ميدانية خفيفة لترابط في قلب الولايات المهمة والتي يمكن الاعتماد عليها في وقت الحاجة في أي إقليم من الإمبراطورية.
- قام بإصلاح القلاع القديمة وشيّد قلاعا جديدة، وأصلح اسوار المدن.
- قام ببناء طريق حربي متين من دمشق الى أعالي الفرات والذي عرف بطريق دقلديانوس.
- مدّ معاقل وابراج المراقبة على الطريق الممتد من البتراء الى نهر الفرات عن طريق تدمر.
- تغلّب على أعداء الإمبراطورية كالفرنجة والجرمان والقوط، وازاح أكبر تهديد للرومان وهو الفرس.
- استعاد بموجب معاهدة نيسيبيس كامل بلاد النهرين حيث ضم خمسة مقاطعات في دجلة.
- استطاع ان يعيد رقعة الإمبراطورية من جديد الى ما كانت عليه سابقا باستثناء إقليم او اقليمين.
- قام بإصلاح النظام الضريبي حيث اخضع جميع الولايات لنظام ضريبي جديد.
- قام بعملية إحصاء شاملة لكل سكان الامبراطورية حدد على أساسها الجباية للأنفس والممتلكات.
- أنشأ قوة خاصة من الشرطة للفحص والتحري عن أملاك كل شخص.
- جعل الضريبة عينية تجبى على شكل محاصيل زراعية او حيوانية، او مواد مصنّعة.
- ألقى مهمة جباية الضرائب على ملاك الأراضي الزراعية، وفرض عقوبات صارمة على من يحاول التهرب من أداء مسؤوليته سواء من عمال الجباية او دافعي الضرائب، ولكن تلك السياسة تسببت في ان هجر العديد من السكان أراضيهم لعجزهم عن دفع الضرائب.
- قام بإقامة نظام نقدي وأصدر عملة ذهبية جديدة.
- حاول السيطرة على اثمان السلع فأصدر قانون الاثمان والذي حدّد بموجبه اثمان السلع والأجور، وعندما قاوم التجار تلك الإجراءات استعمل القوة لكنه فشل في الأخير في السيطرة على اثمان السلع وتسويقها.

- اتبع دقلديانوس تجاه المجتمع سياسة تمثلت في ان يتخذ كل ابن حرفة ابيه وان لا يتزعزع عنها ابدا.

- قام بإنشاء نظام دقيق لطبقات المجتمع الروماني وتمثل في ان يبقى كل شخص في الطبقة المنتمي اليها حيث لم يعد في استطاعة أي شخص من ان يطوِّر نفسه وينظم الى مستوى اعلى من مستواه أي ان ينتمي الى طبقة أخرى اعلى مرتبة من طبقته التي ينتمي اليها.

- مارس سياسة التسامح الديني تجاه الديانة المسيحية طيلة السنوات الأولى من حكمه.

- غيَّر دقلديانوس من تساهله تجاه المسيحيين الى سياسة الاضطهاد الديني في منتهى القسوة والبشاعة، وأصدر مراسيم قاسية خصوصا الاخيرة منها ليطبق ذلك الاضطهاد حتى كاد ان يقضي نهائيا على تلك الديانة ويستأصل المسيحيين من جذورهم وذلك من خلال هدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة وسجن رجال الدين، وحرمان كل مسيحيين من وظائفهم، وممارسة التعذيب والقتل بأبشع الطرق...الخ، ويبدو ان سياسة الاضطهاد تلك أكثر ما اشتهر به دقلديانوس عبر التاريخ.

- قام في الأخير بعمل جريء جدا وهو التنازل عن عرش الامبراطورية الرومانية وهو وشريكه ماكسيميان في يوم واحد تاركا الطريق لغيره من الاباطرة ليتولوا حكم الإمبراطورية الرومانية.

لقد شهد دقلديانوس قبل موته نظامه ينهار امام عينه وانتصار الديانة التي قام باضطهادها، ويمكن القول أنه كان اقصى ما مر عليه خلال حياته.

الـــملاحـــق

الملحق(رقم 1)

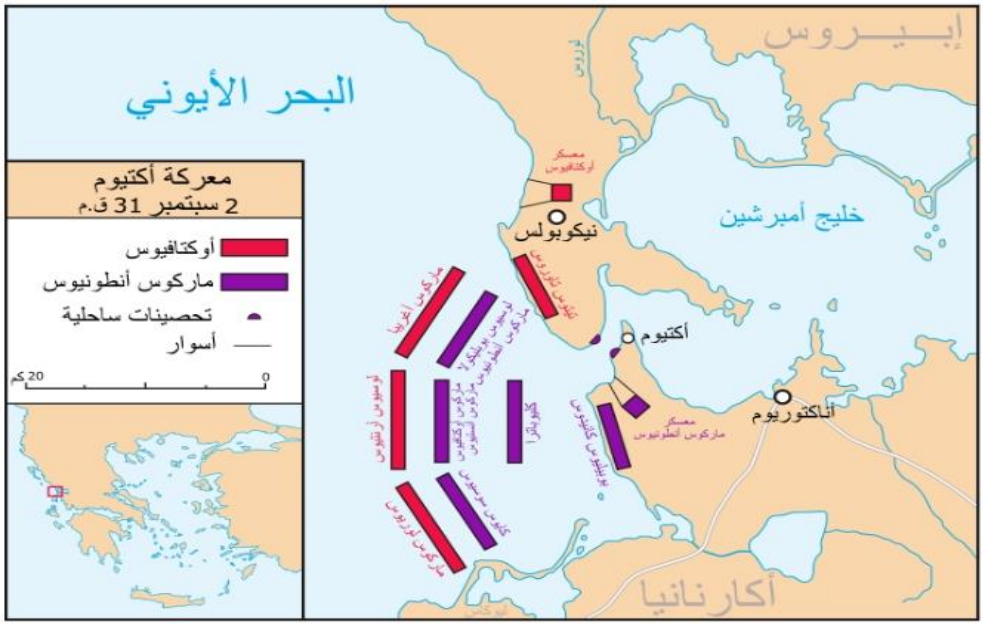

تمثل الخريطة معركة اكتيوم

m.marefa.org. 18 :3019/06/2023

الملحق(رقم 2)

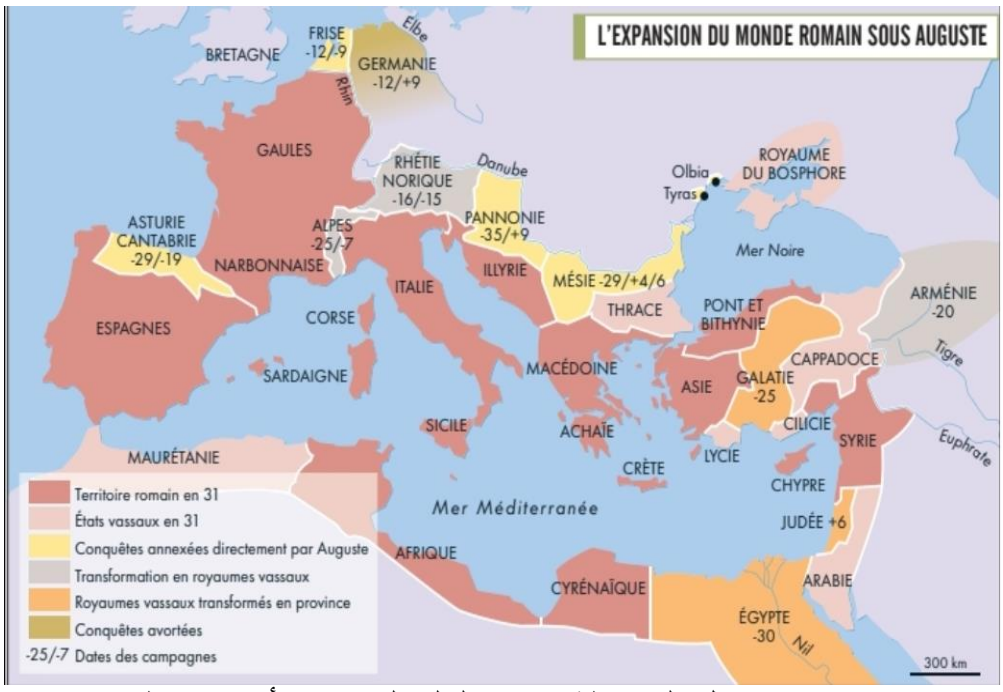

تمثل الخريطة توسع العلم الروماني أيام اغسطس

Christophe Badel, Atlas de L'Empire Romain, e'deition2,E'detin Autmen, Paris, 2017, p41.

الملحق (رقم 3)

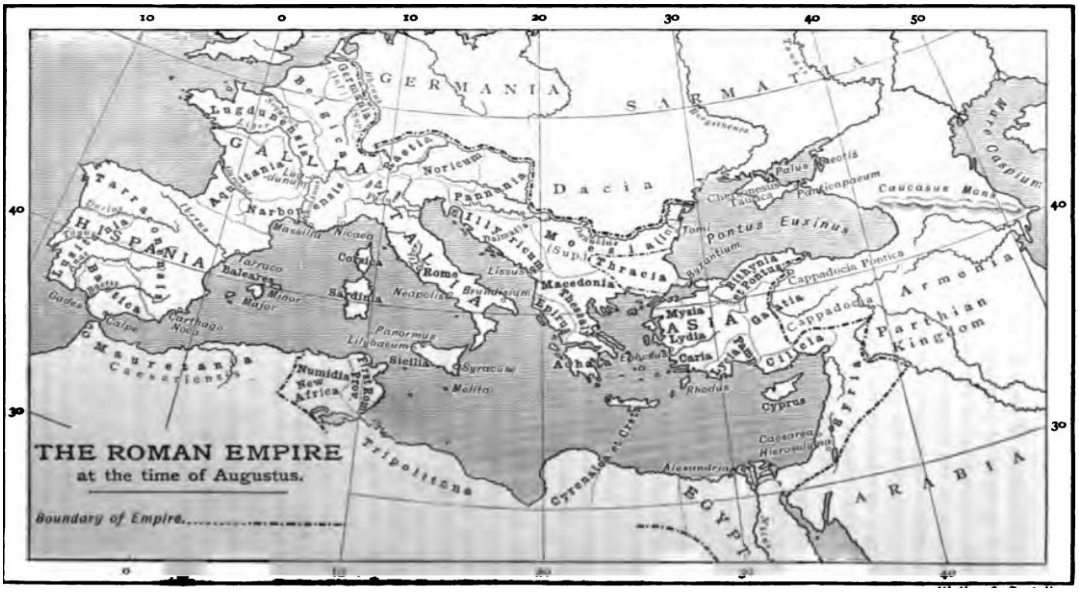

خريطة تمثل الإمبراطورية الرومانية زمن اغسطس

Evelyn Shirley Shukburgh, **History of Rome** To the Battle of Actium, Nordbook adress, U.S.A, 1894, p 784.

الملحق(رقم 4) :

خريطة تمثل توسعات الإمبراطورية الرومانية حتى عام 192م

Christophe Badel, op, set, p 45. Christophe Badel, op, set, p 45.

الملحق (رقم 5)

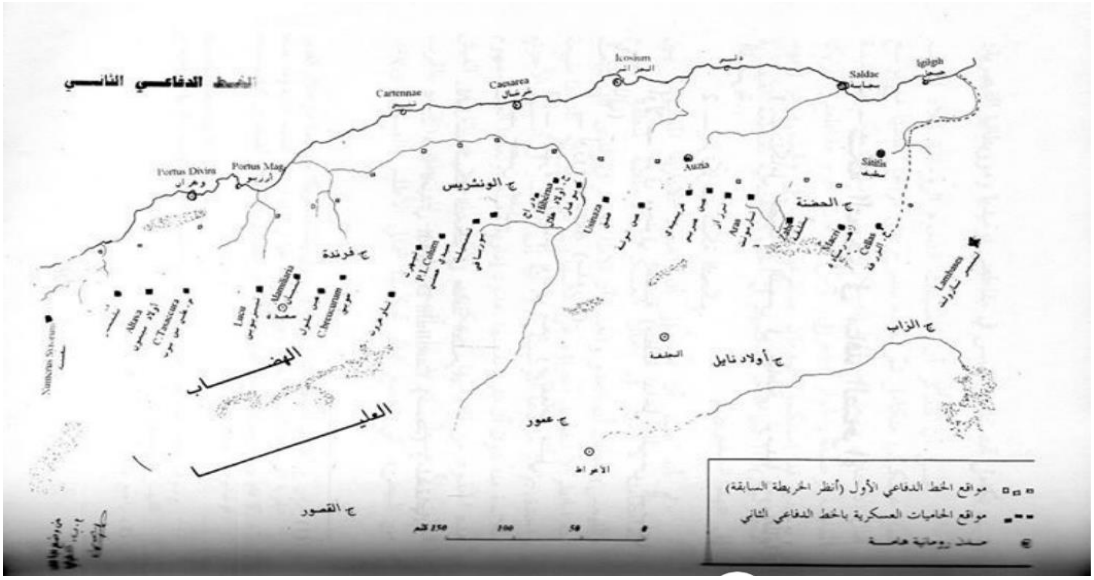

خريطة تمثل احد خطوط (الليمس) في شمال افريقيا

- محمد البشير شنيتي، (الجزائر في ظل ...)، المرجع السابق، ص 125.

الملحق (رقم 6)

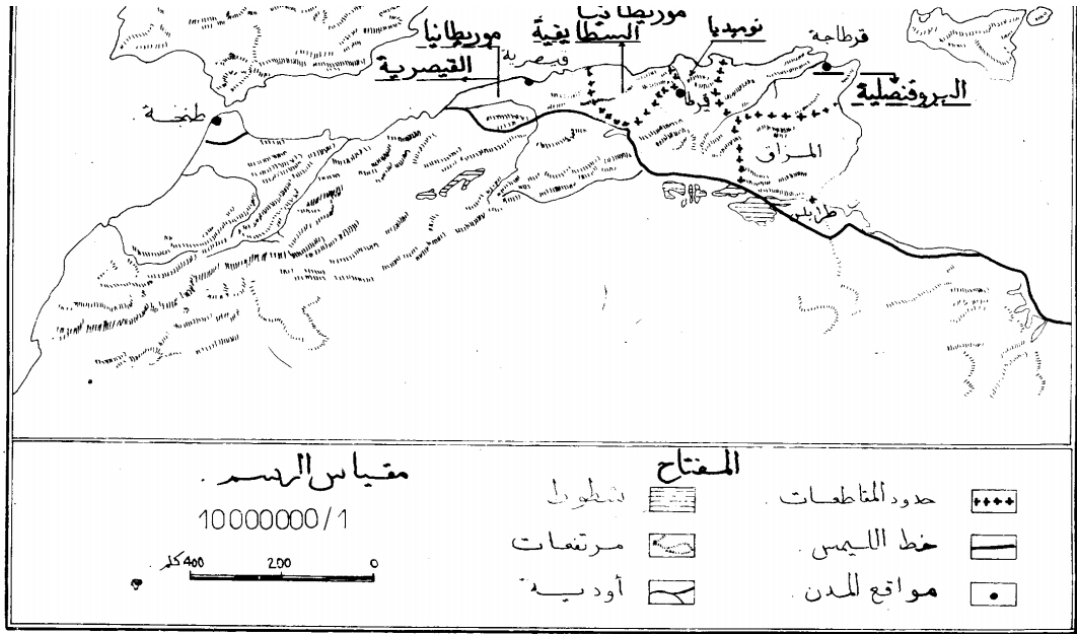

خريطة تمثل مقاطعات شمال افريقيا وكذلك مواقع المدن وخط الليمس

محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 199.

الملحق (رقم 7)

خريطة تمثل فترة الحكم الرباعي

URKTT, 18 :35 29/ 06/ 2023 .

الملحق (رقم 8)

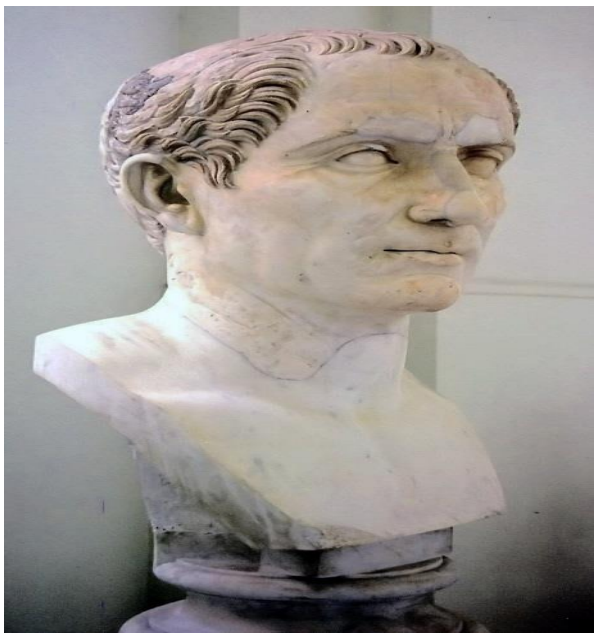

شكل يمثل يوليوس قيصر

Upload.wikimedia.org, 18 :40 19/06/2023

الملحق (رقم 9)

شكل يمثل كليوباترا 7

Ar.m.wikipedia.org, 18 :44 19/06/2023

الملحق (رقم 10)

شكل يمثل أغسطس

Arz.m.wikipedia.org, 18 :50 19/06/2023

الملحق (رقم 11)

شكل يمثل تيبيريوس

arz.m.wikipedia.org 18 :52 19/06/2023

الملحق (رقم 12)

شكل يمثل نيرفا

Ar.m.wikipedia.or, 18 :55 19/06/2023

الملحق (رقم 13)

شكل يمثل انتونينوس

https://ar.m.Wikipedia, 19:00 19/06/2023.

الملحق (رقم 14)

شكل يمثل ماركوس اوريليوس

https://m.marefa.or , 19:50 29/06/2023

الملحق (رقم 15)

شكل يمثل كومودوس

https://m.marefa.or , 19:55 29/06/2023

الملحق (رقم 16)

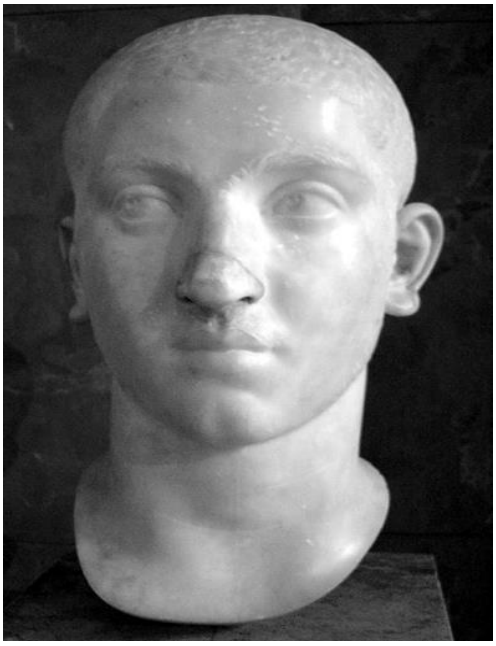

شكل يمثل الكسندر

Hellencaworld.com, 20 :00 19/06/2023

الملحق (رقم 17)

شكل يمثل دقلديانوس

ar.m.Wikipedia.org, 20:05 19/06/2023.

الملحق (رقم 18):

شكل يمثل دقلديانوس

Elmeezan.com/wp-content/uploads/2022/10 09 :30 20/06/2023

الملحق (رقم 19)

شكل يمثل الحكام الأربعة

الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 272.

الملحق (رقم 20)

شكل يمثل نصب السلام الاغسطي

حمادوش بولخراص، المرجع السابق، ص 136.

الملحق (رقم 21)

.

شكل يمثل رسم لقصر دقلديانوس

احمد عبد الوهاب علي علي خليل، المرجع السابق، ص 22.

الملحق (رقم 22)

شكل يمثل جدار هادريان

almrsal.com/post/12246, 22 :00 19/06/2023.

الملحق (رقم 23)

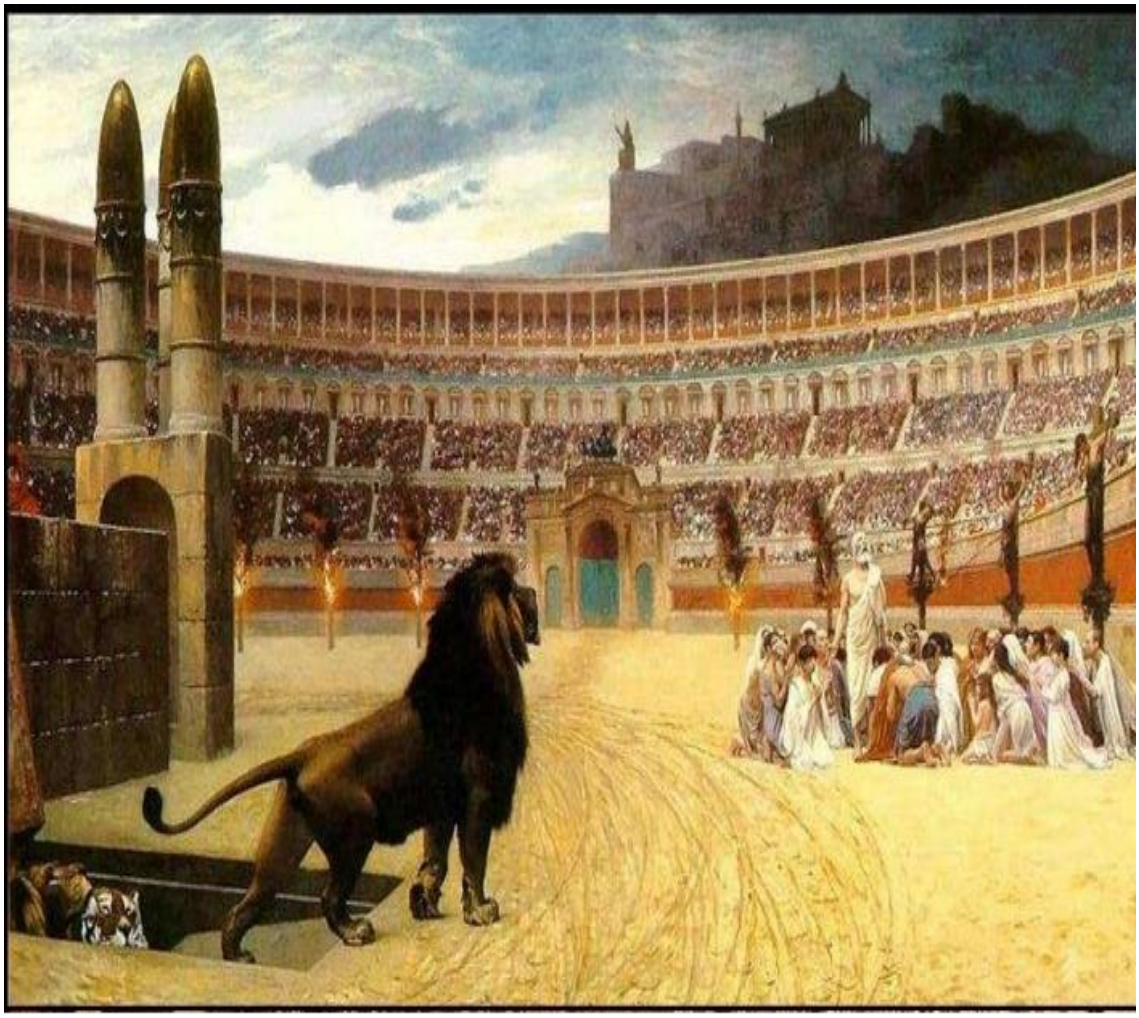

شكل يمثل لوحة الصلاة الأخيرة للشهداء المسيحيين

احمد عبد الوهاب علي علي خليل، المرجع السابق، ص 22.

البيبليوغرافيا

I .المصادر

1. القران الكريم. رواية حفص.
2. القيصري يوسابيوس، **تاريخ الكنيسة**، تر : داوود مرقس، القاهرة الحديثة للطباعة، (د. م. ن)، 1979.
3. اوروسيوس، **تاريخ العالم**، تح : بدوي عبد الرحمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د. م. ن)، 1992.
4. بلوتارك (بلوتارخوص)، **تاريخ واباطرة فلاسفة الاغريق**، تر : فتح الله جرجس، مجلد3، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2010.
5. سترابون، **الجغرافيا**، تر : حسان ميخائيل إسحاق، ج (1- 2)، دار علاء الدين، دمشق، 2017.
6. القيصري يوسابيوس، **تاريخ الكنيسة**، تر : داوود مرقس، القاهرة الحديثة للطباعة، (د. م. ن)، 1979.

II .المراجع بالعربية

1. اديب سمير، تاريخ وحضارة **مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، (د.م.ن)، 1997.
2. ايمار اندري وابوايه جانين، **تاريخ الحضارات العام روما وامبراطوريتها**، تر : داغر فريد م وأبو ريحان فؤاد ج، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
3. باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 2، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2011.
4. بروكلي ايف، **تاريخ الكثكلة**، تر : زيناتي جورج، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008.
5. بينز نورمان، **الإمبراطورية البيزنطية**، تر : مؤنس حسين وزايد محمود يوسف، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950.
6. جوليان شارل اندري، **تاريخ الشمالية افريقيا**، تع : مزالي محمد وبن سلامة البشير، الدار التونسية للنشر، (د. م. ن)، 1983.
7. جيبون ادوارد، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر : أبو درة محمد علي، ج 1، ط 2، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1997.
8. حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح العربي، المؤسسة الجزائرية للطبع، الجزائر، (د. ت).
9. حامد إسماعيل، **تاريخ المسيحية** منذ ميلاد المسيح الى الفتح العربي، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2014.

10. حافظ احمد غانم، **الإمبراطورية الرومانية من النشاة الى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
11. خميس إبراهيم واخرون، **معالم التاريخ البيزنطي (السياسي والحضاري)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
12. دبور محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة توالت الثقافية، (د. م. ن)، 2010.
13. دوسن كريستوفر، **تكوين أوروبا**، تر : عاشور عبد الفتاح وزيادة محمد مصطفى، مؤسسة سجل العرب، الإسكندرية، 2003.
14. دي بورج و. ج، **تراث العالم القديم**، تر : سوس زكي، مكتبة الاسرة، مصر، 1999.
15. ديورانت ول وايريل، **قصة الحضارة** قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية، (ج 2 و3)، من مجلد 3، بيروت – تونس، (د.ت).
16. الرافعي عبد الرحمن، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة** من فجر التاريخ الى الفتح العربي، مؤسسة هنداوي، المملكة العربية، 2020.
17. رانسيمان ستيفن، **الحضارة البيزنطية**، تر : جاويد عبد العزيز توفيق، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
18. ربيع حسين محمد، دراسات في **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983.
19. ربيع حسين محمد، دراسات في **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983.
20. زيدان جرجي، **خلاصة تاريخ اليونان والرومان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
21. ستار جان، **تاريخ الامة الارمينية**، مطبعة التحاد الجديدة، الموصل، 1951.
22. السعدني محمود إبراهيم، **حضارة الرومان** "منذ نشاة روما وحتى نهاية القرن الاول ميلادي"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998.
23. سليم صبرى أبو الخير، **تاريخ مصر في العصر البيزنطي**، ط 2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د. م. ن)، 2001.
24. شنيتي محمد البشير، **التغيرات الاقتصادية و الاجنماعية في المغرباثناء الاحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
25. _____، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني** بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
26. الشيخ حسين، **دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
27. الشيخ محمود مرسي، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، مكتبة الجمهورية، الإسكندرية، 1977.

28. صالح مهدية فيصل، **العلاقات السياسية الساسانية (226 – 628م)**، دار مكتبة عدنان، العراق ، 2017.
29. الطويل توفيق، **قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام**، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1947.
30. العبادي مصطفى، **الإمبراطورية الرومانية** النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014.
31. _____، **مصر** من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1999.
32. عبد الحميد رافت، **الدولة والكنيسة** في أربعة أجزاء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م. ن)، (د. س. ن).
33. عبد الفتاح عاشور، **دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطي-1- الإمبراطورية البيزنطية من 364- 1065م**، مكتبة المهتدين، (د. م. ن)، 1983.
34. العريني الباز، **الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت).
35. _____، **تاريخ اوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
36. عكاشة علي واخرون، **اليونان والرومان**، دار المل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991.
37. عمران محمود سعيد، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية، لبنان، 2002.
38. _____، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية** (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ن)، 2000.
39. _____، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986.
40. غشيم فهمي علي، **هؤلائي هم الاباطرة والقابهم العربية** ودراسات أخرى، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2002.
41. . رستوفر، **تاريخ الإمبراطورية الروومانية** الاجتماعي والاقتصادي، تر : علي زكي وسليم محمد سالم، مكتبة النهضة العربية،(د.م.ن)، (د.ت).
42. كانتور. ف، **العصور الوسطى الباكرة** القرن الثالث/ القرن التاسع ميلادي، تر : قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1993.
43. لورو باتريك، **الإمبراطورية الرومانية**، تر : كتوره جورج، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008.
44. ماركيوس شاهين، **تاريخ ايران**، دار الافاق العربية، القاهرة، 2003.
45. محمد رافت عبد الحميد ومحمد طارق منصور، **مصر في العصر البيزنطي 284-641م**، دار مصر العربية، مصر، 2002.

46. المرعشلي ميسون، **تاريخ الرومان**، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
47. ملر اندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ط 4، مكتبة الاخوة، مصر، 2003.
48. الناصري سيد احمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.
49. سنيوبوس شارل، **تاريخ الحضارة**، تر : كرد محمد، (د.ن)، القاهرة، 1908.
50. هامرتون السير، **تاريخ العالم (الإمبراطورية الرومانية في طور الانحلال (211-330م))**، تر : غنيم محمد، ج 4، مكتبة النهضة المصرية، مصر، (د.ت).
51. ورث تشارلز، **الإمبراطورية الرومانية**، تر : جرجس رمزى عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. م. ن)، 1999.
52. ورمنقتن ب. ه، تاريخ **ولايات شمال افريقيا الرومانية**، تر : المليار عبد الحميد فضيل، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994.
53. يوسف جوزيف نسيم، **تاريخ الدولة البيزنطية (284- 1453م)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2016.

III .المراجع باللغة الاجنبية

1. Badel Christophe, **Atlas de L'Empire Romain,** e'deition 2, e'detion Autrmen, Paris, 2017.
2. Bouchier E.S , M A**, Syra as a Roman prouince**, OX Ford,1891
3. Micheel Stephan**, A History of the later Roman empire 284- 641 E2,** Willy Black Well,
4. Shuckburgh Evelyn Shirley,**History of Rome** to the Battle of Actium, Norbook dress, U.S.A, 1894.
5. Williams Derek, **The Raeach of Rome** a history of the Roman imperiah frontor ist- 5TH, Conturiess AD, 2015.

IV.المعاجم والموسوعات

1. بدر مصطفى، **موسوعة اشهر الامبراطوريات عبر التاريخ**، مركز الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
2. شاكر محمود، **موسوعة الحضارات "تاريخ الامم القديمة والحديثة"**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

3. عبودي هنري س، **معجم الحضارات السامية**، ط 22، جروس برس، لبنان، 1991.

V .الدوريات

1. حكيم عبد العزيز بن درويش، **دراسة تحليلية في الصراع البيزنطي – الساساني حول ارمينية من 284 الى 364م**،مجلة جامعة الملك سعود،عدد4، المملكة العربية السعودية، 1992.
2. حمزة احمد فخري، **"الامبراطور نيرون (54- 68م)** دراسة"، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والاجتماعية والصرفة، كلية التربية للبنات، القادسية، (د.م.ن)، 2021.
3. رمضاني ام هاني، **"روما وسياسات الإصلاح "يوليوس، قيصر أغسطس، ديوكليتيانوس** انموذجا""، أفكار وافاق، مجلد 6، عدد1، (د.م.ن)، 2018.
4. الطيب قديم، **"المدن السورية ودورها السياسي والاقتصادي في الفترة الرومانية "انطاكيا وتدمر انموذجاً "**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، عدد7، (د.م.ن)، فيفري 2018.
5. عبد الله صلاح الأمين وعمران الصديق المبروك، **الجيش البيزنطي واساليبه الدفاعية عن الإمبراطورية**، المجلة الليبية العالمية، عدد 34، ليبيا، 30 ديسمبر 2017.
6. قادري حدة وبورني دليلة، **"قبائل موريطانيا السطايفية ومقاومة الاحتلال الروماني : ثورات قبائل البوارو الحلف الخماسي** "انموذجا""، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد23، عدد1، جامعة باتنة، جوان 2022.
7. محمود أبو الحسن محمود، **"البرايسيس (الهيجيمون) في مصر خلال العصر الروماني المتاخر (298م- 382م)"**، مجلة كليات اللغة العربية والشعب **المناظرة لها**، عدد12، (د.م.ن)، (د.ت).
8. مسرور عباس، **"الإمبراطورية الرومانية في عهد الاباطرة الافارقة "سيبتيموس انموذجا""**، دورية كان التاريخية، السنة 12، عدد 46، ديسمبر 2019.

VI.المذكرات والاطروحات

1. الداي محمد وداودي محمد، **اوكتافيوس وتاسيس الإمبراطورية الرومانية (63ق.م-14م)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2018/2017.

2. بولخراص حمادوش، **إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكساتها في المغرب القديم**، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2020/2019.

3. حسيبة جغبيب، **مجلس الشيوخ الروماني بين الوظيفة والسلطة السياسية في العهد الجمهوري (509ق.م – 27ق.م)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2019/2018.

4. خليل احمد عبد الوهاب علي، **الدولة الرومانية في عهد دقلديانوس (284- 305م)**، دبلوم الدراسات التاريخية، (د.م.ن)، 2012/2011.

5. العولمي الربيع، **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، ج1، قسم التاريخ وعلوم الاثار، جامعة باتنة- 1، 2016/2015.

6. محمد يوسف محمد، **التجارة الرومانية مع اليمن والهند والصين في العصر الامبراطوري 27ق.م – 330م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة دمشق، سورية، 2018.

VII.المواقع الالكترونية

1.almrsal.com/post/12246,(20 :00 19/06/2023).

2. Ar.m.wikipedia.org, (18 :44 19/06/2023).

3.Ar.m.wikipedia.org, (18 :55 19/06/2023)

4. Arz.m.wikipedia.org, (18 :50 19/06/2023).

5.elmeezan.com/wp-content/uploads/2022/10

(09 :30 20/06/2023).

6.Hellencaworld.com,(20 :0 19/06/2023).

7 . https://m.marefa.or (19 :55 19/06/2023)

8.https://ar.m.Wikipedia (18 :40 19/06/2023)

9.https://ar.m.Wikipedia.ore (18:30 29/06/2023)
10.M.marefa.org. 18:30 19/06/2023.
11.TURKIT

الـــــفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

شكر

الاهداء

مقدمة..... أ - ه

الفصل التمهيدي : لمحة عن لحياة السياسية في روما خلال العصر الامبراطوري الأول.

I. عصر أغسطس (Augst) (27ق.م – 14م) 7
1. تعريف أغسطس..... 7
2. تأسيس النظام الامبراطوري..... 7
II. عصر الاسرة اليوليو كلاودية (Alyolo Claudia) (14 – 68م) 9
1. تيبيريوس (Tiberius) (14- 37م) 10
2. كاليجولا (Caligula)(37- 41م) 10
3. كلوديوس (Claudius) (41- 54م) 11
4. نيرون (Nero) (54- 68م) 11
III. عصر الاسرة الفلافية (Falavian) (69- 96م) 12
1. فسباسيان (Vspasian) (69- 79م) 12
2. تيتوس (Titus) (79- 81م) 12
3. دوميتيان (Domitian) (81- 96م) 13
IV. الاسرة الانطونية (Antonin (96- 192م) 13
1. نيرفا (Nerva) (96- 98م) 13
2. تراجان (Trajan) (98- 117م) 14
3. هادريان (Hadrian) (117- 138م) 14
4. انتونينوس (Antonins) (138- 161م) 14
5. ماركوس اوريليوس (Marcus Aurelius) (162- 180م) 15
6. قومودوس (Qomodos) (180- 192م) 15

V. الاسرة السيفيرية (Severia) (193- 235م) 15
1. سيبتيموس سيفيروس (Septtimus Severus) (193- 211م) 16
2. كاراكلا (Caracala) (211- 217م) 16
3. البا جالوس (AibA Gallus) (218- 222م) 16
4. الكسندر (Alexander) (222- 235م) 17

الفصل الاول : لمحة عن حياة دقلديانوس

I. التعريف بدقلديانوس 19
1. مولده ونشاته 19
2. وظائفه 20
II. الاوضاع السياسية في الإمبراطورية الرومانية قبيل دقلديانوس 21
1. الأوضاع الداخلية 21
2. الأوضاع الخارجية 25
III. اعتلاء دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية 27
IV. نهاية حكم دقلديانوس 30
1. اعتزال دقلديانوس 30
2. وفاة دقلديانوس.....32

الفصل الثاني : سياسة دقلديانوس الداخلية

I. السياسية 34
1 . نقل العاصمة من الغرب الى الشرق 34
2. إعادة الهيبة لمنصب الامبراطور 35
3. السلطة المطلقة 36
II. الإدارية 37
1. السلطة الرباعية 37
2. الفصل بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية 38
3. تقسيم الإمبراطورية 39
III. العسكرية 42

1. إعادة تكوين الجيش 43

2. تجديد نظام الجيش 44

الفصل الثالث : سياسة دقلديانوس الخارجية

ا . في المقاطعات الرومانية (مصر وشمال افريقيا (انموذجا) 47

1. مصر 47

أ . التقسيمات الإدارية 48

ب. قمع التمردات 49

2. شمال افريقيا 50

ا. التقسيمات الإدارية 51

ب. الإصلاحات العسكرية 53

ج. قمع التمردات 54

II. اتجاه الاخطار الخارجية 55

1. وسائل الدفاع عن الحدود 55

2. صد الهجومات الخارجية 56

الفصل الرابع : إنجازات دقلديانوس الحضارية

I. الجانب الاقتصادي 62

1. الضريبة 62

2. اصلاح العملة 65

II. الجانب الاجتماعي 67

1. طبقة الأشراف وموظفي الدولة 67

2. الطبقة العامة 67

3. طبقة العبيد 67

III. الجانب الديني 70

1. أسباب اضطهاد دقلديانوس للمسيحية 71

2. سياسة اضطهاد دقلديانوس للمسيحية 73

خاتمة 78
الملاحق.....83
البيبليوغرافيا 98
فهرس المحتوى 105